جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
حويلي سهام – حويلي أميرة

يوم:27/06/2022

الأسواق في المغرب الأوسط ما بين القرن (2 –8هـ / 8–14م) وتأثيراتها على السلطة والمجتمع

لجنة المناقشة:

عباس كحول	أ مح أ	بسكرة	رئيسا
مسعود كربوع	أ مح أ	الجامعة	مشرفا
مصطفى توريريت	أ مح أ	الجامعة	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

شكـر وعرفـــــان

الشكر والحمد لله وحده لاشريك له

له الفضل دائما وابدا على نعمه فهو الذي شرح لنا صدورنا

ويسر لنا أمورنا وخفف عنا أوزارنا واحل عقدة ألسنتنا، ووفقنا

في اتمام هذا العمل القيم انشاء الله، له الملك وله الحمد وبه استعنا

وعليه توكلنا فهو المعين والرحيم بعباده

كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدما بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل

الدكتور مسعود كربوع على توجيهاته ونصائحه وإرشاداته

والذي كان له الفضل الكبير في تصويب

وتقويم هذا العمل مع تمنياتنا لك أستاذي الفاضل بالتوفيق

والسداد في مشوارك العلمي

كما نتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام أعضاء اللجنة على تفضلهم

بقراءة المذكرة وتصويبهم لها

وكذلك الشكر الموصول لجميع أساتذتنا دون استثناء و إلى كل أصدقائنا

إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه...أن يحقق أمنية من حوله

وان يجعله الله قدوة للبلاد والعباد، أن يتحقق النجاح بجده وبرضى والديه

فالحمد لله الذي أتم علي نعمته وحقق لي ما وددته

أهدي نجاحي إلى نبع الحنان التي مهم كبرت أبقى طفلتها الصغيرة" أمي الحبيبة "

أهدي نجاحي إلى سندي الذي رباني على القيم والأخلاق

إلى الذي ساعدني بالنفس والنفيس الذي تحمل عبئ العناء " أبي الحبيب"

إلى إخوتي وأخواتي الذين تحملوا معي العناء في أيام الشقاء

أكن لهم كل الحب والتقدير

إلى كل زملائي وصديقاتي العزيزات صافية، مفيدة، حياة، سهام، رباب، دنيا

كل الشكر والتقدير على دعمهم لي

إلى كل من علمني حرفا وأوصلني إلى هذه المرحلة من حياتي.

حويلي أميرة

إهداء

بسم الله أبد بكلامي والحمد الله الذي تتم به النعم وصلت إلى مقامي هذا

أهدي نجاحي هذا إلى من مهدا إلي طريق العلم

إلى من له كل الفضل والتقدير

والذي لا توفي حقه الكلمات ولا تحصى فضائله الأرقام كل الشكر والاحترام حتى النخاع أبي الغالي أدامه ذخرا وفخرا

وإلى من لها أسمى الأماني وأطيب التماني التي لطالما تمنيت أن ترى بذرة مازرعت

وتعب ما حصدت رحمها الله وجعل قبرها روضا من رياض الجنة أمي حبيبتي

وإلى أخي وسندي عبد الحفيظ وأخواتي الغاليات أدامهم الله سندا وعونا وفخرا

كما أهدي عملي الى صديقاتي لطالما ساعدوني في مشوار الدراسي صافية ،حياة ، مفيدة، أميرة.

إلى من ساهم في تعليمي أساتذتي وأخص بالذكر

أستاذي المشرف الدكتور مسعود كربوع.

حويلي سهام

جدول المختصرات

الإختصار	الكلمة
ط	طبعة
ج	جزء
د د ن	دون دار نشر
د ب	دون بلد
د ت	دون تاريخ

مقدمـــــــــــة

مـــقـــــــدمـــــــــــة:

يعـد المجـال الاقتصـادي مـن أهـم الركـائز الأساسـية التـي تبنـى عليهـا أي دولـة، لأن مصـير الأمـم مرهـون بمـا تمتلكـه مـن قـوة اقتصـادية، فطالمـا كـان الجانـب الاقتصـادي بمثابـة المـرآة العاكسـة للحيـاة الحضارية لأي دولة وعلى أساسه يقاس مدى ازدهارها وتقدمها.

فمـع ظهـور الـدول فـي منطقـة المغـرب الأوسـط منـذ القـرن 2 هـ، نجـد أمراءهـا قـد أولـوا اهتمـامهم بالجانب الاقتصادي، خاصة الأسواق. التي تعتبر من المرافق الحيوية والضرورية لأي دولة.

ولا تقتصـر أهميتهـا فـي كونهـا موقعـا لأهـم التعـاملات والتبـادلات التجاريـة فحسـب، بـل لأنهـا أيضـا تعكـس مختلـف التفـاعلات الحضـارية بـين مختلـف شـرائح المجتمـع بهـدف بـروز علاقـات تجاريـة نشـطة ، فتظهـر بـذلك أهميـة الأسـواق لمـا لهـا مـن تـأثير علـى بـاقي الجوانـب الأخـرى، ومـن هنـا جـاءت فكـرة موضـوع مـذكرتنا الموسـومة بعنـوان: الأسـواق فـي المغـرب الأوسـط مـا بـين القـرن (2 -8هـ / 8-14م) وتأثيراتها على السلطة والمجتمع.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :

- رغبتنا في الاطلاع على الجانب الاقتصادي خاصة إذا تعلق الأمر بالأسواق.
- أهمية الأسواق في المغرب الأوسط ،باعتبارها أهم الركائز الأساسية للاقتصاد.
- عـزوف معظـم البـاحثين عـن دراسـة الجانـب الاقتصـادي وصـب اهتمـامهم بالمواضـيع السياسية والعسكرية.

- التعـرف علـى دور الأسـواق فـي تنشـيط الحركـة التجاريـة ، باعتبارهـا المركـز الحيـوي الأول والأهم لممارسة الأنشطة الاقتصادية.

أما بالنسبة للأهداف:

- الحـديث عـن الأسـواق فـي المغـرب الأوسـط فـي العصـر الوسـيط علـى أسـاس أنهـا لبنـة أساسية في تكوين المجال الاقتصادي.
- تبيان خصائص الأسواق وتأثيرها على كل من الجانبين السياسي والاجتماعي.

أهمية طرحنا للموضوع:

تكمـن أهميـة طرحنـا لهـذا الموضـوع فـي أن الأسـواق تمثـل القلـب النـابض لأي دولـة فـي المجـال الاقتصـادي،، فهـي تعتبـر المحـرك الرئيسـي لاقتصـادها ومؤشـرا لازدهارهـا ورفاهيـة مجتمعهـا، بحيـث شـهد المغـرب الأوسـط حركـة اقتصـادية نشـطة، وذلـك مـن خـلال إنشـاء الأسـواق التـي تلعـب دورا هامـا في تفعيل الحركة التجارية.

الإشكالية:

تعتبـر الأسـواق الجـوهر الأساسـي الـذي يرتكـز عليـه الجانـب الاقتصـادي بـالمغرب الأوسـط مـا بـين القـرن (2 – 8هـ/ 8-14م) ولمـا لـه مـن تـأثير علـى السـلطة والمجتمـع ،لـذا جـاء طرحنـا للإشـكال التـالي :مـا طبيعـة وخصـائص الأسـواق فـي المغـرب الأوسـط مـا بين القرن (2 إلى8هـ) ومدى تأثيراتها على السلطة والمجتمع ؟

وعليه نطرح تحت الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- كيف نشأت الأسواق في المغرب الاوسط؟
- فيما تتمثل أهم أنواع الأسواق؟
- فيما تمثلت سياسة السلطة اتجاه الأسواق؟
- ما مدى تأثير الأسواق على الحياة السياسية والاجتماعية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات ومن أجل التطرق لمختلف جوانب هذا الموضوع وتماشيا لما توفر لنا من مادة علمية ارتأينا إلى تقسيم هذا الموضوع إلى أربعة فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

بداية مع فصل تمهيدي للموضوع؛ الذي يتناول المجال والسكان لبلاد المغرب الأوسط حاولنا فيه التطرق إلى أصل تسمية المصطلح – المغرب الأوسط – من حيث رؤية الجغرافيين والمؤرخين له، وكذا التعريج على جغرافية بلاد المغرب الأوسط التي تعتبر حدوده إشكالية من الصعب ضبطها، بالإضافة إلى أصل سكان المغرب الأوسط.

في الفصل الأول المعنون بنشأة الأسواق في المغرب الأوسط (من القرن 2الى القرن 8 ه) تناولنا فيه العناصر التالية بداية من ماهية الأسواق التي تضمنت مفهوم الأسواق مع ذكر أهم الوظائف والبنية التي تتميز بها من خلال ذكر أهم المنشآت المادية والعناصر البشرية التي تنظم السوق، و في العنصر الموالي تطرقنا إلى أنواع الأسواق وطرق التعامل فيها.

أما بالنسبة للفصل الثاني: فقد تحدثنا عن الأسواق و السلطة – التأثير والتأثر – ؛ وذلك من خلال الحسبة ودورها في تنظيم السوق، ويندرج ضمن هذا المبحث تعريف الحسبة والمحتسب مع شروط وآداب المحتسب، كذلك مهام ووظائف المحتسب، أما في العنصر الموالي تناولنا فيه

الأسواق وتأثيرها على الدولة من خلال دراسة أثر السوق على مداخيل الدولة؛ باعتباره موردا هاما لإثراء خزينة الدولة، وكذلك أثر الحروب والحصارات التي تؤثر هي الأخرى على الأسواق من خلال ارتفاع الأسعار.

في حين الفصل الثالث وهو أخر الفصول فقد خصصناه للحديث عن الأسواق و المجتمع – التأثير والتأثر–، وذلك من خلال دراسة المستوى المعيشي في المغرب الاوسط من عرض الأسعار في بعض مدنه مع ذكر الدخل والمستوى المعيشي لفئات المجتمع، وتأثير الأوبئة والكوارث الطبيعية على الأسواق، وما يترتب عنها من غلاء الأسعار وتدني الحالة الاجتماعية للسكان.

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه فهو المنهج التاريخي نظرا لطبيعة المادة التاريخية، والمنهج الوصفي الذي يقوم على وصف وضعية الأسواق في المغرب الأوسط.

عرض أهم المصادر والمراجع:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع والدراسات السابقة:

أولا: المصادر

1–كتب التاريخ العام:

- **المقدمة**، لابن خلدون(ت 808هـ/ 1406م)، الذي أفادنا في التعرف عن الحالة الاقتصادية للمغرب الأوسط ، والحالة الاجتماعية التي أفرزتها الحروب والأوبئة لسكان المغرب الأوسط.

- **الأوزان والأكيال الشرعية**، للمقريزي، يعتبر هذا المصدر هام جدا خاصة في الفصل الأول بحيث ساعدنا في معرفة المكاييل والموازين التي يستعملها التجار في الأسواق.
- **كتاب في آداب الحسبة**، للسقطي، وهو مصدر قيم بحيث يبين لنا ماهية الحسبة و آدابها في الأسواق.
- **تحفة الناظر وغنيمة الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، للعقباني(ت860هـ/ 1455م)، حيث استفدنا منه فيما يتعلق من احتكار السلع وغلاء الأسعار في أوقات الأزمات بالأسواق في الفصلين الثاني والثالث.

2- **كتب الرحالة والجغرافيا:**

- **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، للبكري أبو عبيد ابن عبد العزيز(ت 787هـ/ 1094م)، يحتوي هذا الكتاب على مجموعة قيمة من المعلومات تخص الحالة الاقتصادية للأسواق في المغرب الاوسط، وقد استفدنا منه في الفصل الأول خاصة فيما يتعلق بأنواع الأسواق وطرق التعامل فيها.
- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، للإدريسي أبي محمد بن إدريس الحسيني(ت548هـ/ 1159هـ)، وخص هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن جغرافية ووصف لبعض المدن التي أعطت لنا صورة عن الأسواق القائمة بها.
- **وصف افريقية**، لحسن الوزان(ت957هـ/ 1552م)، يعتبر هذا المصدر قيما بمعلوماته من خلال إعطائه لنا معلومات اقتصادية للمغرب الأوسط خاصة فيما يتعلق بالأسواق

والمبادلات التجارية، وقد اعتمدنا عليه في الفصل الأول والثاني عند ذكره للحصار المريني لمدينة تلمسان.

ثانيا: المراجع:

- **أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري،** لعبد الكريم عاتي الخزاعي، يعتبر هذا مرجعا عاما في موضوع الأسواق بحيث أفادنا كثيرا في مختلف عناصر الموضوع بما يحتويه من مادة علمية تقربنا لمعرفة نظم الأسواق بشكل أوضح.
- **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط،** لعبد الكريم يوسف جودت، وهو من المراجع المتخصصة والمهمة جدا التي زودتنا بالمادة المعرفية لنشاط الاقتصادي بالأسواق واهم التنظيمات التي كان يتعامل بها في الأسواق.
- **الدولة الرستمية،** لإبراهيم بحاز، استفدنا منه في الكثير من المواضع خاصة نظم الأسواق في الدولة الزيانية وبشكل كبير.
- **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها،** لموسى لقبال، يعتبر من أهم المراجع الخاصة بالحسبة.

- **ثالثا الدراسات السابقة:**

ولبداية دراسة هذا الموضوع اعتمدنا على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية التي أفادتنا بشكل كبير في إزالة الإبهام وتقريب فهم الموضوع بشكل أوضح، ومن هاته الرسائل نذكر مايلي:

- أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط من إعداد الباحث عبد الكريم بصديق الموسومة بـ: **البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع مابين القرنين (6-9هـ / 12-15م).**
- أطروحة الدكتوراه في التاريخ الوسيط من إعداد مسعود كربوع المعنونة ب: **النظام المالي للدويلات بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني الهجري إلى التاسع هجري).**
- رسالة ماجستير من إعداد لطيفة بشاري بعنوان : **التجارة الخارجية لتلمسان في العهد الإمارة الزيانية.**

صعوبات الموضوع:

خلال إنجاز بحثنا واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها: قلة المادة العلمية المتخصصة في الجانب الاقتصادي عامة وفي موضوع الأسواق خاصة، تحديدا في بعض الفترات كفترة الحماديين، فنجد شحا في المادة العلمية بشكل كبير مقارنة ببعض الفترات الأخرى.

كذلك عدم تحكمنا في المعلومات نظرا لطول الفترة المدروسة للأسواق، مما جعلنا نقتصر فقط على بعض النماذج للدول ، وذلك لتفادي الوقوع في الخطأ نظرا لنقص المادة العلمية.

و مـن الصـعوبات أيضـا نجـد أن المصـادر لا تمـدنا بمعلومـات دقيقـة حـول الأسـعار إلا فـي فترات الغلاء التي تحدث وقت الأزمات.

الفصل التمهيدي: المغرب الأوسط(المجال والسكان)

أولا: أصل تسمية المصطلح

ثانيا: جغرافية المغرب الأوسط

ثالثا: أصل سكان المغرب الأوسط

الفصل التمهيدي: المغرب الأوسط (المجال والسكان)

أولا: أصل التسمية

لم يكن لمصطلح المغرب الأوسط وجود في الكتابة التاريخية فمدلول هذا المصطلح في حقيقة الأمر هو تعبير جغرافي عن مجال سياسي متغير، فتعود أول إشارة لأصل تسمية المغرب الأوسط عند الجغرافيين أمثال: البكري(ت 487هـ/1094م) في كتابه المسالك على أساس قبلي باعتبار قبيلة الزناتة من أكبر القبائل البربرية تمركزا خاصة بتلمسان التي تعد قاعدة المغرب الأوسط[1]. في حين الإدريسي اعتبر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وأن بجاية قاعدته[2].

أما عبد المنعم الحميري (900هـ) قسم بلاد المغرب إلى ثلاثة أقاليم: افريقية، المغرب الأوسط، ثم المغرب الأقصى[3]، ونجد ابن فضل الله العميري قد قسم المغرب إلى ثلاث ممالك: افريقية، بر العدوة، الأندلس، وأن تلمسان وفاس جزء من بر العدوة[4].

أما بالنسبة لابن سعيد (هـ685/1286م) فقد قسم المغرب إلى سبعة أقاليم: منها إقليمان في المغرب الأوسط هما الإقليم الرابع وفيه جزءان الأول تلمسان والثاني بجاية.

أما حسن الوزان(ت بعد975هـ) فقد قسم بلاد المغرب إلى أربع ممالك: مراكش، فاس، تلمسان، تونس التي تظم إقليم بجاية وقسنطينة والزاب وطرابلس، مملكة تلمسان التي يحدها نهر ملوية غربا بالواد الكبير صومام وصحراء نوميديا جنوبا[5].

1 البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857 ،ص: 76.
2 الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، م1، 2002 ، ص:161.
3 الحميري: روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،مكتبة لبنان ،بيروت ، ط2، 1984 ،ص: 135.
4 ابن فضل الله العميري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق :محمد عبد القادر الخرسيات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ، ج4، 2009، ص:207.
5 حسن الوزان : وصف إفريقيا ،ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1983، ج 2، ص:7.

إذن فالمغرب الأوسط سمي بذلك لتوسطه المغربين الأدنى والأقصى وحدوده بجاية غربا حتى واد ملوية وجبال تازا في الغرب.

ثانيا: جغرافية المغرب الأوسط

اختلف الجغرافيون و المؤرخون المسلمون في تحديد الرقعة الجغرافية للمغرب الأوسط ، نظرا لديمومة حركة القبائل المستمرة، مما جعل الحدود بين هذه الدول تخضع للتوسع و التقلص في بعض المراحل بسبب حالة القوة والضعف للدول المتعاقبة (المغرب الأوسط)[1].

فمصطلح المغرب الأوسط لم يكن موجودا قبل القرن 5هـ إلى أن جاء البكري(ت487هـ/1094م) و حدد إقليمه جاعلا من تلمسان قاعدة له ، حيث يقول: " وهذه المدينة تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط.... وهي دار مملكة زناته و موسطة قبائل البربر "[2].

أما الإدريسي (ت558هـ/1158م) فيذكر في قول له :" مدينة بجاية[3] في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد.... ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط"[4]. (أنظر الملحق 1)

في حين يرى عبد الواحد المراكشي(ت647هـ / 1249م)،أن بونة[5] هي أول حد لبلاد افريقية، بمعنى أن بونة هي أول حدود للمغرب الأوسط من الجهة الشرقية ، ووضح أن المناطق الممتدة من بجاية وإعمالها إلى موضع يعرف بالسويسريات تابعة إلى إقليم المغرب الأوسط [6]. ومن جهة

1 عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط ، دار الهدى ، الجزائر، 2014، ص: 11 .
2 البكري : المصدر السابق، ص : 76.
3 بجاية: بالكسر و تخفيف الجيم و ألف وباء وهاء وهي مدينة على ساحل البحر بين افريقية و المغرب انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، 1977، ص:339 .
4 الإدريسي: المصدر السابق ، ص :260 .
5 بونة: بالضم ثم السكون ، وهي مدينة حصينة بافريقية بين مرسى الخرز و جزيرة بني مزغناي. أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص: 512.
6 عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : صلاح الدين الهوا ري ، المكتبة العصرية، بيروت،2006، ص: 235.

أخرى يرى ابن سعيد(ت685هـ/1286م) أن مدينة بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط في الناحية الشرقية ويعتبر مدينة بونة خارجة عن إقليم المغرب الأوسط[1].

يذهب صاحب الاستبصار (يرجح انه عاش في القرن6هـ الموافق لـ12 م) أن المغرب الأوسط قاعدته تلمسان، ويحدد خط تقسيم بين المغربين بواد ملوية مع جبال تازة في قوله: " وآخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب بلاد تازة وهي جبال عظيمة حصينة"[2].

ويرى الحميري أن بجاية قاعدة المغرب الأوسط وهي عاصمة بني حماد[3]، أما ابن خلدون فيقول : " أما المغرب الأوسط في الأغلب ديار زناته كان لمغراوة و بني يفرن .... وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه ويجاوره من جهة الشرق بلاد صنهاجة من الجزائر متيجة و المرية وما يليها إلى بجاية"[4].

كما يحدد ابن خلدون في جزئه الأول من كتاب العبر الحدود الشمالية للمغرب الأوسط بقوله: " ...وفي سواحلها على البحر الرومي ..."[5].

هذا الطرح بالنسبة للمصادر الجغرافية و التاريخية التي تحدثت عن الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط، أما المراجع فتذكر كالتالي :

حيث يرى السيد عبد العزيز سالم، أن المغرب الأوسط يمتد من تيهرت حتى واد ملوية وجبال تازة غربا وقاعدته تلمسان و الجزائر بني مزغنة[6].

أما عبد الوهاب منصور يرى أن المغرب الأوسط هو قلب بلاد المغربية يقع بين خطي عرض 19.15.37 شمال الاستواء وخطي طول 10 شرقي خط غرينتش و2غربه، ويحده من الشرق

1 ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1970، ص:192.
2 مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، (د د ن)، ص:176.
3 الحميري: المصدر السابق،ص:80.
4 ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ، 2000، ج6 ، ص:134.
5 ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ، مراجعة : سهيل زكا ر، دار الفكر، بيروت،2001 ، ص:76.
6 السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في عصر الإسلامي، دار القومية لطباعة والطباعة، الإسكندرية، ط 2 ، 1966 ،ص:41.

(تونس وليبيا)، ومن الغرب المغرب الأقصى و من الجنوب الصحراء الكبرى ويطل من الشمال على البحر الأبيض المتوسط ساحل يبلغ طوله 1200كلم[2] [1].

ثالثا:أصل سكان المغرب الأوسط

لقد تنوعت التركيبة السكانية لبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة خلال العصر الوسيط و المغرب الأوسط بشكل خاص حيث تمثلت في:

1-**البربر**: هم سكان المغرب الأصليون، وهم أقدم أمة عرفها التاريخ في الشمال الإفريقي، ويرجح أن يكون العرب قد أخذوا لفظ البربر عن اللاتينية (Barbary) ، مع تغيير معناه[2]، ولقد تم تقسيم البربر إلى مجموعتين كبيرتين هما:

أ-**البرانس**: نسبة إلى برنس[3] وهم سبعة قبائل أساسية وهي ازداجة، مصمودة، أوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، اوريغة، ويضاف إليهم حسب رأي البعض لمطة وهسكورة وجزولة(كزولة)[4]، وهذه الأصول الكبيرة تنقسم إلى فروع صغيرة فقبيلة هوارة تنحدر من اوريغة، قبيلة عمارة تنحدر من مصمودة[5].

فيذكر ابن الصغير الرستمي أن قبيلة هوارة البرنسية من القبائل المقيمة بتيهرت[6]، وهذا ما يؤكده ابن عذارى المراكشي كذلك بقوله:" بأن قبيلة هوارة كانت تسكن تيهرت"[7].

---

1 عبد الوهاب المنصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص:50.
2 محمد شيت خطاب: قادة فتح المغرب، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 1984، ج1، ص:15.
3 هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية ''BARANOS '' التي تعني الحضر المستقرين، وقائل بان التسمية مستمدة من اللباس الذي كان يرتدي هذا الفرع، والمتميز بغطاء الرأس ذو الشكل المخروطي. في حين اقترح البعض ان هؤلاء البربر قد اخذوا تسميتهم من جدهم الأكبر برنس ابن بر، واتسم هذا الفرع من البربر بالوفرة العددية وسعة الانتشار في كامل بلاد المغرب .أنظر: رضا بن النية: صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، دار التوكل للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص:42، أنظر ابن خلدون: المقدمة، ص: 214.
4 ابن خلدون: العبر، ص:117.
5 محمد شيت خطاب: المرجع السابق، ص:16.
6 ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1985، ص :45.
7 ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق :ج,س كولان ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص:26.

ومن القبائل البرنسية التي كانت تقطن المغرب الأوسط، نجد قبيلة أوربة، مراكزها فيه المنطقة القريبة من تلمسان والأوراس والزاب[1]. ينتمي إلى هذه القبيلة كسيلة القائد البربري الشهير وهذا ما أشار إليه ابن عذارى المراكشي بقوله: "كسيلة بن المزم الأوربي وقيل البرنسي"[2].

وتعتبر قبيلة ازداجة من برانس المغرب الأوسط على أرجح الأقوال وإن توزعت مضاربهم في أماكن كثيرة في خارجه تبعا للظروف[3]، ومن أهم قبائل البربر البرانس وأشدهم قوة وبأسا وأكثرهم استقرارا وتمرسا بالحضارة. كانوا مستقرين عند الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بشرق المغرب الأوسط على العموم من جبل الأوراس جنوبا إلى عنابة شرقا وبجاية شمالا، ومن أهم المدن التي استقرت فيها هذه الأخيرة سطيف، باغاية ،بغاية ، نقاوس ، بلزمة ، ميلة و قسنطينة[4]، ولقد تحالفت هذه القبيلة مع الشيعة الإسماعيلية عند تأسيس الدولة الفاطمية[5].

من القبائل البرنسية التي عرفت انتشارا في بلاد المغرب كتامة، وصنهاجة كانت مواطنهم شرق بلاد المغرب الأوسط .

ب_ البتر: هم أبناء مادغيس الأبتر[6]، ومن قبائلهم المشهورة أربعة قبائل وهي أداسة ونفوسة وضريسة و بنو لوا الأكبر وهذه الأصول الكبيرة تنقسم إلى فروع صغيرة[7].

ويذكر ابن خلدون أن المغرب الأوسط هو موطن لقبيلة زناتة. ومغراوة وبني يفرن، وكان معهم مديونة ومغيلة و ذكومية، مطماطة، ومطغرة. ومنهم بني عبد الواد وتوجين من بني مادين

1 موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، (11م)، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979، ص:71.
2 ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق ، ص:29.
3 موسى لقبال: المرجع السابق، ص:68.
4 عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص: 319.
5 موسى لقبال:المرجع السابق ، ص:65.
6 ابن خلدون: العبر، ج6، ص:117.
7 محمد شيت خطاب : المرجع السابق، ص:16.

وقاعدته تلمسان[1]، وهذا ما يؤكده ابن عذارى المراكشي بذكره للقبائل البترية التي تعيش في تيهرت حيث ذكر أن لواته ومطماطة و زناتة قبائل قاطنة في المغرب الأوسط[2].

أما ابن الصغير فيذكر أن قبائل مزاتة وسدراتة كانت ترحل من مواطنها في أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت وأحوازها[3].(أنظر الملحق 02)

3-العرب:

تعود بدايات تواجد العرب في بلاد المغرب الإسلامي إلى الجند الذين وفدوا إلى بلاد المغرب أثناء الفتح الإسلامي لهذه البلاد. بداية مع أبو المهاجر دينار[4]، ومع عقبة بن نافع في ولايته الثانية[5]، ومنهم الذين أرسلهم الخلفاء لبعث تعاليم الإسلام ونشره بين سكان البلاد، يضاف إليهم أيضا هؤلاء الذين لجأوا إلى البلاد لنشر أرائهم ومبادئهم مثل الخوارج [6]، الذين أسسوا الدولة الرستمية وجعلوا مدينة تيهرت قاعدة لهم[7]، فقد ظل هؤلاء العرب في مجتمع الدولة الرستمية على حالهم يمثلون طبقة معروفة لدى الجميع فكان يطلق عليهم العرب[8].

ولم يكن للعرب تأثير كبير في المغرب الأوسط إلا بعد منتصف القرن الخامس الهجري مع

الغزو الهلالي التي بفضله انتشر العرب في البوادي والأرياف[9].

ومن أهم بطون القبائل الهلالية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط نجد بطون الأثبج[1]، وهي حسب ابن خلدون(ت808هـ): " الضحاك وعياض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم"، وكانت مواطنهم جبال الأوراس من شرقيه[2].

1 ابن خلدون: العبر، ج6، ص:111.
2 ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص:26.
3 ابن الصغير: المصدر السابق، ص:41.
4 عبد الحميد حسين حمودة :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،الدار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 ، ص:65.
5 حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دالا راشد، القاهرة، 1997، ص ص: 43-44.
6 محمد عيسى الحريري :الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي ،دار العلم ،الكويت، ط3،1987، ص:18.
7 يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ط2 ،2009 ، ج1،ص:100.
8 ا بن الصغير: المصدر السابق، ص:45
9 جمال أحمد طه: مدينة فاس عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص:157.

ويلحق بهؤلاء الأثبج العمور[3] وسكنوا المغرب الأوسط وصارت مواطنهم بين جبل الأوراس شرقا إلى جبل راشد[4]، واستقرت بطون زغبة الهلالية مابين مسيلة وقبلة تلمسان[5].

بالإضافة إلى تواجد الأثبج والعمور وزغبة في المغرب الأوسط، نجد بطون رياح[6] قد توغلوا نحو قسنطينة بعد تغلبهم عن الضحاك ولطيف[7]. أما بنو سليم فقد كانوا مستقرين بضواحي بونة وقسنطينة وبجاية.

3- أهل الذمة :

أ- **اليهود** : وهم الذين استقروا بالمغرب الأوسط، إذ غلب تواجدهم في المراكز التجارية والكبيرة ،[8]ومن أهم المدن التي استقر بها اليهود مدينة تنس، والتي تقع على البحر المتوسط والتي شيدت من طرف جماعة من أهل الأندلس سنة262هـ[9]، وقد سكنوها مقابل جزية يدفعونها ، كما استقروا بقلعة بني حماد التي ينتسب إليها أحد رجال اليهود المعروف بإبراهيم القلعي، والعالم اليهودي إسحاق الفاسي[10]، كما استقروا أيضا بمدينة ورجلان التي منها يدخل عبيد السودان إلى المغرب الأوسط التي تعتبر منطقة استقطاب تجاري لليهود[11]، كما استقروا مدينة أشير[12]، ويقال أن تسميتها شبيهة باسم قبيلة يهودية ورد ذكرها في التوراة باسم أشير[13].

---

1 الأثبج :هو ابن ربيعة ابن نهيك بن هلال .أنظر: ابن خلدون:العبر، ج6، ص: 30.
2 ابن خلدون ،العبر،ج 6، ص: 30 .
3 العمور :هم من ولد عمر بن عبد مناف بن هلال .أنظر: المصدر نفسه ،ج6 ، ص:34.
4 المصدر نفسه ، ج6 ، ص: 34.
5 المصدر نفسه ، ج6، ص :54.
6 أنظر:هو ابن أبي ربيعة بن هلال بن عامر .أنظر:المصدر نفسه ، ج6 ، ص: 43.
7المصدر نفسه ، ج6، ص ص:31-44.
8 عبد الرحمان بشير: اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2001، ص: 43.
9 ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ص:48.
10 سميرة نميش: دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيان ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، إشراف : لخضر عبدلي : قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،2014 ، ص:48 .
11 ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص:126.
12 أشير: هي مدينة تقع مقابل مدينة بجاية الواقعة على الساحل. أنظر: ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج2 ، ص:202.
13 عبد الرحمان بشير: مرجع سابق، ص:46.

ب – المسيحيون: لقد عرف المغرب الأوسط استقرار المسيحيين ، فسكنوا العديد من مدنهم من بينها قسنطينة التي عاهدوا أهلها على دفع الجزية مقابل البقاء، كما استقروا ببلاد الزاب ،طبنة ، والتي كان يقطن بها أخلاط من العرب والعجم والروم ، في حين مدينة بني مزغنة كانت بها كنيسة عظيمة، فيذكر أنه بقى منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب، وكذا بغاية التي يتواجد بها قبائل من الجند والعجم من أهل خرس ومن بقايا الروم[1]، كما نجد مدينة بونة كذلك التي تعتبر مدينة سانت أوغسطين العالم بدين النصرانية[2].

وتشير بعض المصادر إلى وجود بعض الأقلية المسيحية بمدينة تيهرت[3]، كما وجدت فئة أخرى من النصارى في مدينة تلمسان التي كانت بها أهم كنيسة معمورة ظلت قائمة حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[4] في الدولة الرستمية، ويظهر أنهم اتخذوا بعض الأحياء كمستقرات لهم مثل حي الكنيسة الذي أقيم على مكان مرتفع في المدينة بنو فيه منازلا وقصورا[5].

4- أجناس أخرى:

أ – الأفارقة : المراد بهم أخلاط من الناس كانوا يسكنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الأخرى الداخلة في الربطات البيزنطية[6] وهم بقايا شعب قرطاجنة والأخلاط من المستعمرين اللاتين والوطنيين الذين تأثروا بالحضارة الرومانية والبيزنطية وكانوا يدينون بالطاعة والولاء لساداتهم البيزنطيين ويشتغلون لهم بالزراعة والصناعة، وهذا ما أكد عليه ابن عبد الحكم "وأقام الأفارق وكانوا خدم للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم"[7].

1 البكري: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج2، ص:247 .
2 جمال العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص:197.
3 عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص:22.
4 المرجع نفسه ، ص:22.
5 سميرة نميش: المرجع السابق ، ص:38.
6 حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، (د.ت) ، ص:5.
7 عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 49.

ب –الأندلسيون: شكل الأندلسيون عنصرا أساسيا من سكان بلاد المغرب بصفة عامة والأوسط بصفة خاصة، ويطلق اسم الأندلسيين على أهل الأندلس باختلاف أصولهم سواء كانت عربية أو بربرية، أو من أهل البلاد الأصلين الذين أسلموا، فأندمج أحفادهم مع المسلمين[1].

ولقد بدأت الهجرة الأندلسية مع منتصف القرن الثاني للهجرة(2–3هـ/8–9م) في إطار التعاون السياسي والتجاري المشترك بين الدولة الأموية في الأندلس والرستمية في المغرب الأوسط، وساهم عدد من الأندلسيين في إنشاء العديد من المدن[2] والثغور على طول سواحل المغرب الأوسط والاستقرار بها، مثل بناءهم لمدينة تنس التي أنشأت سنة (62هـ/875م) وأصبحت قاعدة تجارية هامة للسفن الأندلسية حيث يقول البكري في هذا الشأن: "وكان البحريون من أهل الأندلس يشترون هناك إذا سافروا هناك من الأندلس في مرسى ساحل البحر[3] " كما يعود الفضل للمجموعة من البحارة الأندلسيين في بناء مدينة وهران[4]، حيث يقول البكري:" وبنى مدينة وهران محمد ابن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران[5]". ويؤكد ذلك صاحب كتاب الاستبصار بقوله:" بناها جماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها[6]"، ويعود سبب ضعف هجرة الأندلسيين خلال هذه الفترة إلى قلة المراكز و الحواضر العلمية فرغم وجود تيهرت كحاضرة علمية إلا أن الاختلاف المذهبي حال دون التشجيع على ذلك[7].

وفي الفترة الممتدة من القرن (5هـ/ 11م) إلى غاية القرن (7هـ/ 13م)، نشطت حركة هجرة الأندلسيين نحو بلاد المغرب الأوسط وأخذ عدد المهاجرين في تزايد مستمر، ويعود السبب

1 محمد علي أحمد قويدر: التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين (541-668هـ/ 1145-1269م)، مكتبة الثقافة الدينية، (د ت)، ص:147.
2 فؤاد طوهارة: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، جامعة مست غانم، العدد15، ص:147.
3 البكري: المسالك ، ص:76-77.
4 فؤاد طوهارة: المرجع السابق، ص:158.
5 البكري: المصدر السابق، ص:78.
6 مجهول: المصدر السابق، ص:134.
7 فؤاد طوهارة: المرجع السابق، ص: 158.

في ذلك إلى عدم الاستقرار السياسي في الأندلس وظهور حركة الاسترداد المسيحي[1]، فبعد سقوط المدن الأندلسية خرج الأندلسيون إلى مدن المغرب الأوسط مثل تلمسان، وهران بحكم القرب الجغرافي إلى جانب مدن أخرى كبجاية[2].

وتزايد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن(7هـ/13م) إلى غاية القرن (9هـ/15م) وذلك بسبب استمرار الضغط المسيحي على الأندلسيين إلى غاية سقوط مدينة غرناطة سنة (897هـ/1492م) في ظل هذه الظروف[3] نزل عدد كبير الأندلسيين وحل معظمهم بالعاصمة الزيانية تلمسان وكان أكثرهم من أعيان الأندلس واستمر مجيئهم لمدينة تلمسان حتى بعد سقوط غرناطة وزوال دولة بني الأحمر[4].

ولقد خصص سلاطين بني زيان(633،962هـ/ 1235،1554هـ) أهمية كبيرة للأندلسيين وفي مقدمتهم مؤسس الدولة السلطان يغمراسن بن زيان (633،681هـ/ 1235،1283م) الذي أولى لهم عناية خاصة وذلك من خلال استجابته للنداء الاستغاثة و النجدة و الترحيب بالمستغيثين حتى شعروا بالأمن والأمان في ظل حكم الدولة الزيانية[5].

ب – العبيد: وهما نوعان

– **السود :** لقد كان العبيد يشكلون القوة المنتجة الأساسية في جميع ميادين النشاط الاقتصادي ، فكانوا هم العاملون في المناطق الزراعية الكبرى والواحات الصحراوية، وفي المعادن وفي

حراسة القوافل التجارية، وفي البناء والصناعات التي نشأت في مراكز العمران لان تجارة القوافل كانت بحاجة إلى عمل وحراس[6].

1 عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، دار القلم ، بيروت، ط2، 1981، ص:351
2 فؤاد طوهارة: المرجع السابق،ص :159.
3 المرجع نفسه ، ص: 160-161.
4 المرجع نفسه ، ص: 161.
5 عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1 ، ص:175
6 خيرة بلعربي : المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5ه- 10 م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2009،-2010، ص:58.

ولقد ظهر هؤلاء العبيد في بلاد المغرب الاوسط ، فكان وجودهم في تيهرت بشكل واضح ، فحين قدم الوفد الأول على الإمام عبد الرحمان بن رستم كان هناك عبيد[1]، حيث يقول ابن الصغير في هذا الصدد : "في أعلى بيته يعمل بيده في السقف والعبد يناوله الطين[2] "، وكان الإمام عبد الوهاب يمتلك عددا منهم ، وكان عددهم يزداد بازدياد رخاء تيهرت وازدهارها ، حيث أن القبائل المنتشرة حول تيهرت[3] " قد اكتسبت الأموال واتخذت العبيد" في عهد الإمام أفلح[4]، ولم يقتصر وجود العبيد على تيهرت فقط بل كان الكثير منهم في مختلف مدن البلاد مثل: ورجلان التي كانت إحدى أهم القواعد التجارية الجنوبية في المغرب الأوسط، وقد تحكم سكانها في التجارة الصحراوية باعتبارها المنفذ الرئيسي بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، ولقد عرفت هذه المدينة وجودا للعبيد بكثرة[5].

كما وجدت العناصر السودانية" العبيد "في تلمسان خلال العهد الزياني حين كانوا يعملون في القصور والحقول والجيش، ومن الجواري اللواتي كن يسخرن للخدمة في المنازل[6]، وتزايد أعدادهم خلال هذا العهد لأن الحياة الاقتصادية في المدن والحقول تعتمد على اليد العاملة المستأجرة، وكانت تجارة الرقيق الأسود في بلاد المغرب نافعة ومزدهرة تأتي في المرتبة الثانية بعد تجارة الذهب[7].

ـ **البيض :** وتمثل العبيد البيض في الصقالبة[8]، وهم عناصر من جنسيات أوربية مختلفة يجلبون من شمال إسبانيا بواسطة الشراء، أو الغارات والغزوات للشواطئ الأوربية، وجزر البحر المتوسط، أو عن طريق

1 جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3 و4 الهجريين(9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د ت)، ص:265.
2 ابن الصغير: المصدر السابق، ص ص:54-55.
3 جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص:266.
4 ابن الصغير، المصدر السابق، ص:56.
5 محمد بن عربة، أحلام بوسالم: دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، في شمال إفريقيا ، المجلة4 ، العدد 01، جانفي 2021، ص: 80-87-98 .
6 عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص:185.
7 خيرة بلعربي: المرجع السابق ، ص: 85.
8 **الصقالبة:** إن أصل كلمة الصقالبة مأخوذة من صقلب، أما في اللغة الصقلبية فهي سلافيور(Salabenuir) وكانت في الماضي تعني أهل تلك البلاد ، واستمرت هذه التسمية من القرن الأول الهجري/7م، ومن ثم أصبحت تدل على معنى العبد(Salavos) وهذه التسمية كانت معروفة عند العرب، أنظر: خزعل ياسين مصطفى: الصقالبة الحضيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة(134-422ه/ 755-1030م) مجلة آداب، العدد20، 2014،ص:414.

الهدايا[1]، وظهر هؤلاء الصقالبة في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي، ويبدوا أن وجودهم كان منتشرا في كل مدينة وقرية من بلاد المغرب، فإن أبا عبد الله الشيعي إشترى الصقلبي بشرى المعروف بالإكجاني في إكجان[2] موضع نزوله بكتامة[3]، وقد أسندت لهؤلاء العبيد مهام مختلفة كالصناعات والمهن فكان منهم البناء والنجار والحداد والحارس، كما عملوا في المجال الزراعي[4]، وكان منهم الفنانون في الرقص والغناء ذكورا وإناثا، وكجنودا وقوادا خاصة في الجيش الفاطمي[5].

1 خيرة بلعربي: المرجع السابق، ص:62.
2 إيكجان: وهو جبل بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة كما يعد مكان حصين. أنظر : الحميري: المصدر السابق ، ص:71
3 جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص:268.
4 خيرة بلعربي: المرجع السابق ، ص: 59.
5 جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص ص:269-270.

الفصل الأول: نشأة وتنظيم الأسواق بالمغرب الأوسط(2-8هـ / 8-14م)

أولا: نشأة وتنظيم الأسواق بالمغرب الأوسط

1-تعريف الأسواق

2-وظيفة الأسواق

3-بنية الأسواق

ثانيا: أنواع الأسواق وطرق التعامل

1-أنواع الأسواق

2-طرق التعامل

ثالثا: نظم الأسواق في المغرب الأوسط خلال (2-8هـ / 8-14م) من خلال نماذج لبعض الدول

1-الأسواق في الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)

2-الأسواق في الدولة الحمادية (398-547هـ/ 1008-1153م)

3-الأسواق في الدولة الموحدية (515-610هـ/ 1122-1214م)

4-الأسواق في الدولة الزيانية (633-962هـ/ 1236-1555م)

أولا: مفهوم الأسواق

1- تعريف السوق:

لغة: السوق بضم السين معروفة تذكر وتؤنث مشتقة من سوق الناس بضائعهم والجمع أسواق. وسمي السوق سوقا لنفاق السلع فيه والسوق الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع وهو مكان البيع[1] والشراء من تسوق الناس بضائعهم[2] .

لقد ورد لفظ السوق في القرآن الكريم في عدة مواضع أهمها ما جاء في قوله تعالى:{ وَقَالُوا مَالَ هَذَا اَلرَّسُولِ يَأْكُلُ اَلطَّعَامُ وَيَمْشِي فِي اَلْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلِكٌ فَيَكُون مَعَهُ نَذِيرًا }الآية 7 الفرقان[3].

أ- **اصطلاحا:** لقد تم تعريف الأسواق في العديد من المصادر أهمها ما جاء في تعريف ابن خلدون: في قوله:" اعلم أن الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس.فمنها الضروري ومنها ماهو كمالي"[4].

وكلمة السوق تعني في المدن مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية[5].

1 أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، 1981، ص:231.
2 محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993، ص: 299.
3 سورة الفرقان الآية: 7.
4 ابن خلدون: المقدمة، ص: 453.
5 علي حني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص: 200.

كما يشير جودت عبد الكريم بأن الأسواق تتواجد في مراكز التجمعات السكانية حيث كان السكان يخصصون مكان يجتمعون فيه للتبادل التجاري وللتزود بما يحتاجون[1]. ونلاحظ أن الأسواق تمثل مركز تجاري نشيط، وأنه كلما زاد عدد الأسواق في المدينة زاد نشاطها التجاري وتطورها الاقتصادي[2].

ويقصد بالسوق على الوجه العموم هو مكان يلتقي فيه البائعون والمشترون، أو يتصلون فيه اتصالا وثيقا من شأنه أن يجعل الأسعار التي يمكن الحصول عليها[3]. كما تمثل الأسواق مراكز للنشاط التجاري والصناعي [4]، و نجد العرب منذ العصر الجاهلي أنشأ العديد من الأسواق التي يكثر بها الباعة والتجار وأصحاب الحرف، ومن أشهر هذه الأسواق على سبيل المثال: سوق عكاظ [5].

فمع ظهور الإسلام وانتشاره، حرص العرب بعد انتهاء الفتوحات العربية الإسلامية على نقل الأسواق إلى بلاد المغرب وإنشائها في الأمصار المفتوحة فزاد العمران واتسعت الأسواق [6]،بحيث نجد عقبة ابن نافع بعد فتحه لبلاد المغرب وتأسيسه لمدينة القيروان سنة (50هـ_651) وأثناء تخطيطه لبناء المدينة قام بترك وسط المدينة جادة واسعة التي أطلق عليها اسم السماط

1 جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص: 134.
2 سعيد عبد الفتاح عاشور: مجلة المؤرخ العربي، طبعة اتحاد مؤرخين العرب، القاهرة، العدد 7، المجلد الأول، مارس، 1999، ص: 372.
3 آمنة أبو حجر: المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (دت)، ص: 433.
4 أدم متز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبوريدة ،مطبعة لجنة التأليف في الترجمة والنشر ، القاهرة ،1941،ج2 ،ص:325.
5 سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (د د ن)،(د ب)، ط4، 1993، ص: 87.
6 علي حسن الخربوطلي: المرجع السابق، ص: 201.

الكبير أي الجادة المصطفة حولها دكاكين والتي أصبحت فيما بعد القلب النابض للعاصمة [1]، ومن هنا نجد أن بداية نشأة الأسواق في المغرب كانت مع تأسيس مدينة القيروان [2].

2 – وظيفة السوق:

لقد تنوعت وظائف السوق وتمثلت فيما يلي :

أ- الوظيفة الاقتصادية:

نحن نعلم أن السوق يعد من المرافق الحيوية الضرورية، وفي نفس الوقت يعد العصب الاقتصادي لأي دولة[3] ،وأن وظيفته لا تقتصر على العمل التجاري فحسب، بل لها وظائف أخرى[4]، فالأسواق هي المرآة العاكسة للحياة المدينة الاقتصادية ، كما أنها توفر للناس حاجاتهم فمنها ماهو ضروري كالأقوات من الحنطة والشعير، ومنها ماهو كمالي كالفواكه والملابس والماعون[5] ،في حين نجد أيضا أن هذه الأسواق يتردد عليها مختلف الناس ممن له غاية تجارية أو ليس له كسب ولا شراء [6].

1 كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري ،الدار العربية للموسوعات، (د ت)، ص: 22.
2 محمد على أحمد قويدر : المرجع السابق ،ص: 60 .
3 خالد بلعربي :الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مجلة كان التاريخية ،العدد6، 2009،ص: 32.
4 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 136.
5 عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص: 453.
6 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 136.

ب- الوظيفة الاجتماعية: وهي من الوظائف التي يتركز عليها أي سوق، بحيث أنها لا تقتصر على أنها مجال لتبادل السلع والبضائع فقط، وإنما تتعدى ذلك بحيث أن الأسواق تعمل على بث روح التفاعل والنشاط الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع [1].

كما كانت تتخذ الأسواق كمسرح للتشهير بالمخالفين والإعلان عن وفاة ما [2]، كما توجد وظيفة اجتماعية أخرى للسوق نجدها في ما ذكره ابن حيان فقال :"وقعت بعد صلاة الجمعة مناداة والمنادي يهتف عليه : "أيها الناس رحمكم الله هذا احمد بن عمر ....للص الفاسق المستهل الأموال المسلمين فاعرفوه واجتنبوه وتحفظوا منه"،وبالتالي هنا تكمن وظيفة السوق في أنه أستغل للتشهير بهذا السارق، في حين نجد أيضا أن السوق عُدّ ملجأ للفارين وميدانا للبحث عنهم.

ج- الوظيفة الثقافية والعلمية:

تكمن هذه الوظيفة في الدور التنافسي الذي تلعبه طبقة الشعراء والأدباء [3]، كما كانت الأسواق تجذب إليها مختلف الفقهاء والعلماء والطلبة ،ففضلا عن نشاطهم العلمي والفكري كانوا يمارسون التجارة[4]، وفي نفس الوقت كانت تعقد العديد من المناظرات حول المسائل المختلفة [5]، ومن أبرزها كمناظرة أبي عمران الفاسي لفقهاء القيروان حول مسألة الكفار وهل يعرفون الله تعالى أم لا؟. وهنا وقع اختلاف كثير وتنازع بين العلماء، ويذكر في هذه المسألة أنه لم يترك أحدا

1 خالد بلعربي : المرجع السابق ،ص ص: 32-33.
2 أحمد طويلي: في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف سوسة، تونس،(د ت)، ص: 95.
3 جودت عبد الكريم: المرجع السابق ص: 137.
4 خالد بالعربي: المرجع السابق ص ص: 33 - 34.
5 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 137.

إلا وناضره فيها حتى عظمت وكثر الجدال بها في الأسواق[1]، وهذا دليل على أن الأسواق كانت تجرى فيها العديد من المسائل التي يتناظرون فيها ويتجادلون حولها.

3 – بنية الأسواق:

لقد كان للأسواق في المغرب الإسلامي عموما وفي المغرب الأوسط خصوصا بنى تنظيمية جعلت من الأسواق عنصر أساسيا في تنظيم كل الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط، والتي تمثلت في :

أ – الفنادق :وهي من البنى التنظيمية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي واشتهرت بها المنطقة على الخصوص.

يقصد بالفندق هو: المكان المخصص لإقامة الإنسان والحيوان على خطوط القوافل التجارية [2]،وهي محل نزول وإقامة المسافرين خاصة التجار[3]، كما تعد الفنادق من أهم المراكز التي تستقطب مختلف التجار[4]، ولقد ظهر الطابع التنظيمي التجاري للفنادق بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب،فكانت تقام بجانب السوق المركزي وتكون محاذية غالبا للمساجد والدكاكين و الأحياء التجارية والأسواق ،وذلك من أجل توفير الراحة للتجار والمشترين [5]، ولقد تكونت هذه الفنادق في الغالب من طابقين فكان الطابق العلوي يحتوي على غرف لإقامة الناس، أما الطابق

1 عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، مطبعة المهدية، المغرب، 1938، ج2، ص: 366.
2 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص: 184.
3 مسعود كربوع : النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع الهجري) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، إشراف : مسعود مزهودي ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة 1، 2018 ، ص: 526.
4 مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009، ج 2،ص: 53.
5 حارث علي عبد الله :الفنادق ودورها في تنشيط النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد 2 ، العدد 41 ،2021 ، ص: 5.

الأرضي فكان يستخدم بصورة عامة لإقامة الحيوانات التي تصحب القوافل التجارية ،كما يحتوي الفندق على مخازن لتخزين السلع و البضائع [1].

حتى يذكر أن هذه الفنادق كانت تقام على طراز البلاد، و كان يقيم فيها التجار في الغالب الحاصلين على جواز الإتجار [2]، لدرجة أنها انتشرت على نطاق واسع في بعض مدن المغرب الإسلامي، وكانت تجرى فيها تحرير عقود البيع والشراء[3].

أما إذا لاحظنا نجد أن هذه المنشأة الفندقية تعد منشأة متعددة الصلاحيات، تعمل على راحة التاجر وحماية سلعه من أي خطر[4]، كذلك من المميزات التي تعتليها هذه الفنادق حيث يذكر ابن حوقل في كتابه:"أن الفنادق كانت متخصصة لكل سلعة معينة فهناك فندق الفحم،وفندق الكتان[5] . . " الخ ،بمعنى سميت حسب التجارة التي يمارسونها فعلى سبيل المثال: فندق لتجارة القماش بالذراع في الأسواق ،[6] ويذكر أن هذه الأخيرة انتشرت ببلاد المغرب الإسلامي بكثرة خاصة في المدن التي ينزل بها التجار والأجانب والغرباء.[7]

1 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق ، ص: 59.
2 مار مول كربخال: وصف افريقيا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ترجمة : محمد حجي ، وآخرون ،مكتبة المعارف ، الرباط ،ط1، 1984، ص: 298.
3 كريم عاتي الخزاعي :المرجع السابق ،ص: 59.
4 عز الدين عمر موسى:النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2009،2، ص:294.
5 ابن حوقل: مصدر سابق، ص: 362.
6 مسعود كربوع: المرجع السابق، ص: 507.
7 كمال السيد أبو مصطفى :جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1996، ص: 74.

كما يشير حسن الوزان كذلك إلى وجود فنادق بالمغرب التي تعرف بحي القيسارية التلمسانية والتي كان ينزل بها تجار من مختلف الأماكن[1]، وفي الأخير يتضح أن هذه الفنادق مرتبطة أساسا بالنشاط الإقتصادي ولها دور كبير في خدمة الحركة التجارية وإزدهار الأسواق.

ب – القيساريات: أو القيصريات [2]، وتعرف على أنها حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين ومحلات تجارية، وتتميز القيصارية في الأصل عن السوق بكبر الحجم ووجود مجموعة من القاعات [3]، كما أنها احتوت بعضها على حوانيت التجارية والبعض الأخر على معامل للصناعة[4] التي يجعل منها جزءا مكملا للأسواق،علما أن التنظيم العام للقيسريات يختلف كليا عن تنظيم وتخطيط الأسواق، كون هذا النوع يكون مبنيا ومسورا ومغطى[5]، والدليل على وجود هذه المنشآت بهذا التنظيم هو بناء القيصرية التلمسانية مجاورة المسجد الكبير وحوله تمتد سوق لصغار التجار، وهي تتميز بنشاطها اليومي وبحيويتها[6]، فعلى سبيل المثال: يذكر الغبريني إلى أن في بلاد المغرب الأوسط، وبالضبط بجاية بأن بها قيصارية عظيمة[7].

1 حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص: 232

2 **القيصا رية** : وهو اسم قديم مشتق من قيصر أكبر ملوك عصره بأوربا ، وهي كلمة إغريقية تعني المستعمرة و مختصر لمصطلح سوق المستعمرة. انظر : حسن الوزان : المصدر السابق ، ج 1، ص: 22، كريم عاتي الخزاعي: المرجع السابق، ص: 65.

3 المرجع نفسه، ص: 65.

4 مسعود كربوع: المرجع السابق، ص: 238.

5 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق ،ص: 66.

6 بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن (6الى 9 ه / 12- 15 م)من خلال كتاب المعيار للونشريسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف : غازي مهدي جاسم ، قسم التاريخ وعلم الآثار ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،2009 ، ص: 230.

7 كريم عاتي الخزاعي :المرجع السابق ، ص: 66.

ج – الـدكاكين والحوانيـت: لقـد انتشـرت الـدكاكين[1] والحوانيـت بـبلاد المغـرب الإسـلامي بكثـرة كونهـا تعـد مـن أهـم المراكـز النشـاط التجـاري، والتـي تحـوي مختلـف البضـائع و السـلع المختلفـة وتحميهـا مـن الإتـلاف، فكانـت هـذه المنشـأة تـنظم وتـوزع حسـب الصـنائع والحـرف وأنـواع البيـوع ،بحيث تـتم عـن طريـق جمـع كـل حرفـة أو صـنعة فـي حـي معـين يسـمى باسـم نـوع النشـاط الـذي يزاولـه فيـه أصـحابه، لـذلك كانـت الـدكاكين والحوانيـت تعـرف نفـس التنظـيم[2]، فعلـى سـبيل المثـال : دكـاكين لبـائعي الصـابون، دكـاكين لبـائعي الأكـل، ودكـاكين البقالـة ودكـاكين لبـائعي اللحـم المشـوي والطبـيخ ، وكذلك حوانيت الخياطين [3]، والحوانيت المعدة للطبخ والغزل وحوانيت الخياطين[4].

العناصر البشرية : لقد تعددت العناصر البشرية التي لعبت دورا جد مهم في النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي عامة و بلاد المغرب الأوسط خاصة ،سواء من المغاربة أو من غيرهم.

فنجـد أن السـكان المحلـين هـم الفئـة التـي بـرز دورهـا فـي صـناعة المنتجـات المحليـة، وركـزت أساسـا علـى تربيـة الماشـية والزراعـة والصـناعات المختلفـة مثـل: الصـناعة الجلديـة وكـذا الصـناعة الخشـبية، بالإضـافة إلـى الصـناعات الغذائيـة[5]، أمـا الفئـة الثانيـة التـي كانـت أكثـر انتشـارا وتـأثيرا فـي الأسـواق والعمـل التجـاري هـم فئـة اليهـود [6]، منـذ القـرن الأول الهجـري فكـانوا يمتلكـون سـوقا خاصـة

1 **الدكان**: من دكن المتاع بدكنه دكنا ودكنه ومنه الدكان مشتق ، الفعل التدكين والدكان وأحد الدكاكين وهي الحوانيت .أنظر:ابن منظور:المصدر السابق، ص: 1046.
2 بالبشير عمر: المرجع السابق، ص: 231.
3 **الحانوت** : أصله حنووت ،ويقال الحانوت والحانية والحناة ويقال الحانة وحانوت وصاحبها حاني ، فكانت العرب تسمي الخمارين الخمار ين بالحوانيت. انظر :ابن منظور: المصدر السابق ، ص: 1017.
4 الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، 1981، ج2، ص: 500.
5 خيرة بلعربي :المرجع السابق، ص ص: 25- 26.
6 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق ، ص: 43 .

بهم [1]، فيذكر أنهم سيطروا بتجارتهم على سواحل البحر الأبيض المتوسط [2]، وكانوا يكسبون قوت يومهم من محصول نشاطهم عن طريق بيع منتوج الحرف والصنائع اليدوية التي يمارسونها [3]، كما أنهم اشتهروا بتجارة التجول أو البيع في الشوارع[4]، مثل صناعة المعادن والذهب والفضة، كما عرفوا الأطرزة المعدة لصناعة الحياكة، الملابس والدباغ [5]، حتى يذكر أن اليهود عرف عنهم الإختلاط وامتزاجهم ومشاركتهم في الأسواق مع سكان المغرب [6]، وهذا راجع لإيمانهم بأن التجارة تعتبر من الثوابت اليهودية المقدسة، كما يذكر أن وصفها اليهود بأنها حضارة السوق وعقيدته[7]، فشهدت أيضا توافد العناصر الأندلسية التي لعبت دورا كبيرا في نشاط السوق وأصبحت لهم مكانة اقتصادية هامة في مختلف المجالات سواء الصناعية أو الزراعية أو التجارية[8]، والحرفية ،ومما أكد على ذلك في إشارة من ابن الأعرج في قوله : "وأظهروا هناك من صنائعهم ومتاجرهم ما عاد بالنفع على البلاد وأهلها" ... [9]، وبالتالي هنا يكمن الدور التجاري الذي لعبته هذه الفئة في مختلف الأسواق المغرب.

2 المالكي: رياض النفوس، نشره: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981، ج1، ص: 80- 109-195.
2 كريم الخزاعي : المرجع السابق ، ص: 144.
3 سميرة نميش : المرجع السابق ،ص: 57.
4 فاطمة بوعمامة : اليهود في الغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري ، الموافق (14- 15م) ،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص: 233.
5 ابن أبي زرع الفاسي :المصدر السابق ، ص: 48.
6 خيرة بلعربي : المرجع السابق ، ص: 76.
7 سميرة نميش : المرجع السابق، ص: 57.
8 مختار حساني: المرجع السابق، ص: 135.
9 عبد العزيز فيلالي : الرجع السابق ،ص: 176.

ثانيا:أنواع الأسواق وطرق التعامل

1-أنواع الأسواق:

أ- **الأسواق اليومية:** تعرف أيضا بأسواق المدن أو الأسواق الدائمة[1]، وهي تعتبر من المرافق الأساسية التي كانت تدرج في مخطط المدينة العام قبل إنشائها مثلها مثل المرافق الضرورية الأخرى كالمساجد[2] ،ولا تكاد تخلو أي مدينة منها . فكان توزيع الأسواق اليومية على نطاق واسع في مدن المغرب الأوسط خاصة في مدنه الكبرى ،حيث انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق النحاسين وسوق الفاكهة ،وسوق الزياتين، وغير ذلك من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة[3].

قد وجدت عدة قرائن دالة على وجود أسواق يومية مثل مايسمى بالرحب وهي أسواق ضيقة تقع في الأزقة والحومات وملتقى الشوارع تختص بنوع معين من المبيعات، أو على الأقل تلبي الحاجيات الأساسية للسكان ومن أمثلتها رحبة الحبوب ،رحبة القماش، الصناعة الفخارية[4].

ب-**الأسواق الأسبوعية:** وتعرف كذلك بالأسواق المؤقتة ،وهي بجانب الأسواق اليومية التي لا تخلو أي منطقة منها[5]، ويبدو أن مثل هذه الأسواق كانت تعقد في يوم معلوم من الأسبوع ويهجرها تجارها وزوارها في أيام الأسبوع الأخرى[6]، ولم تقتصر الأسواق على المجال الحضري في الفنادق

1 عز الدين عمر موسى:المرجع السابق، ص:293.
2 بغداد غربي:العلاقات عز التجارية للدولة الحمادية ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، إشراف :مجمد بن عمر ، قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2015،ص: 69.
3 حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة االخانجي، نصر، ط1، 1980 ، ص: 273.

4 عبد الكريم بصديق : البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط و أثرها على المجتمع مابين القرنين(6-9ه/12-15م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،إشراف : بالهواري ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ، وهران ،2018، ص: 72.
5 كريم عاتي الخزاعي :المرجع السابق،ص: 49.
6 جودت عبد الكريم:المرجع السابق، ص: 141.

والرحاب والدكاكين[1]، وإنما شملت الأسواق التي تقام خارج أسوار المدن وفي القرى والمدن النائية، وفي المناطق الجبلية و البعيدة عن مركز المدينة[2].

حيث كان السوق يبنى صباح ذلك اليوم و يفض في آخر النهار[3]،وقد أقيمت هاته الأسواق بسبب حاجة سكان القرى و الأرياف البعيدة عن المدينة فيتجهون إليها بسلعهم لبيعها وشراء ما يلزمهم من الحاجيات[4].

جـ-الأسواق العسكرية: وهي التي تصحب الجيوش في غزواتها، وفي هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب المحلات العسكرية[5]، وكانت تنصب في الهواء الطلق والقائمون عليها كانوا يختارون أماكن مناسبة لتكون قريبة من الجميع وبعيدة عن أي مسكن قار[6].

وعموما لا يختلف تنظيم الأسواق المصاحبة للجيوش كثيرا عن مثيلاتها من الأسواق لاجتماع أصحاب التجارات وسائر الأصناف والمبيعات من الكتان والغزل عدا الحاكة لان عملهم يتطلب وجود العتاد، ولكن كثيرا ما أعاقت استقرار هذه الأسواق بسبب الحركة المتغيرة والمناورات المباغتة للعسكر[7].

2-طرق التعامل:

أ-العملة: تساهم العملة في إعطائنا صورة للأوضاع الاقتصادية، فهي توضح التقدم و الاستقرار الذي ينعم به الشعب، كما تعد مظهرا من مظاهر سيادة الدولة ،وتعد أيضا من أهم مظاهر هيمنة الدولة على الأسواق و التجارة بصفة عامة[8]، وتعتبر العملة أيضا الآلية الأساسية بالإضافة إلى المكاييل و الموازين في مجال

1عبد الكريم بصديق : المرجع السابق، ص: 79.
2 كريم عاتي الخزاعي:المرجع السابق، ص: 49.
3 أحمد توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، ص: 187.
4 حسن علي حسن:المرجع السابق، ص: 274.
5 عز الدين عمر موسى:المرجع السابق، ص: 293.
6 روبار برونشفيك:تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ترجمة:حماد ساحلي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج2 ،1988، ص: 245 .
7 عبد الكريم بصديق:المرجع السابق، ص: 79.
8 جمال أحمد طه: المرجع السابق ، ص: 227.

المبادلات التجارية[1]. ويشير ابن خلدون إلى أهمية السكة[2] بقوله:"هي وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات و يتقون في سلامتها بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة "[3]. (أنظر الملحق 03)

تعتبر العملة أساس التعامل في الأسواق وهي متنوعة بنوع المعدن الذي صنعت منه، منها العملة الذهبية و العملة الفضية، والعملة النحاسية.

- **العملة الذهبية** : تسمى وحدة العملة الذهبية الدينا، وهو لفظ مشتق من اللاتينية "ديناريوس"[4] ومعناه نقد ذي عشرة آسات[5]، و عرفه علي جمعة محمد بأنه عملة نقدية من الذهب المضروبة والمقدر بالمثقال[6].
- **العملة الفضية:** كانت العملة الفضية تستخدم إلى جانب العملة الذهبية ووحدتها الدرهم[7]، وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة معلومة الوزن ، وأصل الدرهم كلمة أعجمية عربت عن اليونانية وهي كلمة "دراخما" ويقابلها "دراهم"[8] وهو يتجزأ بدوره إلى نصف الدرهم و ربع الدرهم ، و ثمن الدرهم[9].
- **العملة النحاسية:** إلى جانب النقود الذهبية و الفضية وجدت النقود النحاسية المعروفة بالفلوس ، حيث يزن الفلس نصف حبة ، وتظهر أهمية العملة النحاسية في أنها تساعد على إجراء العمليات التجارية البسيطة خاصة أيام الرخاء الإقتصادي و توفر السلع حيث تنخفض الأسعار فتزداد الحاجة إلى النقود البسيطة[10].

1 مسعود كربوع: المرجع السابق، ص: 313.
2 **السكة:** هي الختم على الدنانير و الدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة.أنظر: ابن خلدون: المقدمة، ص 462.
3 ابن خلدون: المقدمة، ص: 462.

4 لطيفة بشاري: التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف :موسى لقبال، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1987، ص: 227.
5 المقريزي : الأوزان و الأكيال الشرعية ، تحقيق : سلطان بن هليل بن عبد المسمار، دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،ط1 ،2007 ، ص: 227.
6 علي جمعة محمد: المكاييل و الموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، 2010، ص: 158.
7 لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص: 230.
8 علي محمد جمعة: المرجع السابق، ص: 19.
9 مسعود كربوع: المرجع السابق، ص: 312.
10 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص:177.

ب –المكاييل و الموازين:

يمثل نظام الموازين[1] و المكاييل[2] عنصرا أساسيا من عناصر تبادل السلع إلى جانب العملة، و كان لسكان بلاد المغرب الأوسط مكاييل وموازين يستعملونها في حياتهم اليومية وفي معاملاتهم التجارية، وهي تختلف من مكان إلى آخر.

– المكاييل:

القفيز: وهو من المكاييل المستعملة في المغرب الأوسط ،واختلف من مكان لآخر،كان يستعمل لكيل السوائل كالزيت و كذلك الحبوب[3]، والدليل على ذلك قول الدباغ في كتابه معالم الإيمان "أعطه قفيزين زيتا"[4]،مقداره ست عشرة ويبة كل ويبة اثنتا عشرة مدا قرويبا وهو يقارب المد النبوي[5]، وهو من المكاييل التي تفاوت الناس في تقديرها لاختلاف الاصطلاح فيها[6] ، كما كان له أجزاء يتعامل الناس بها[7].

الحفنة:هي ملء كفي رجل معتدل وضعتا جنبا إلى جنب[8]، وهو كيل أشارت إليه العديد من الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ الغرب الإسلامي ، ولكن دون ذكر شيء بخصوصها[9] ماعدا روبار برونشفيك في قول له "وأخيرا لا ينبغي أن نهمل المكاييل المتمثلة في أيدي البشر، و المستعملة بكثرة حتى بالنسبة لبعض الطقوس الدينية، بالرغم من قلة دقتها[10].

---

1 **الموازين**: الوزن لغة: الثقل و الخفة، وهو ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان.أصله موزان انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها و جمعه موازين فنقول للميزان الواحد بأوزانه موازين .أنظر: ابن منظور: المرجع السابق، ص: 4828.

2 المكاييل : الكيل بفتح الكاف وسكون الياء ، والجمع أكيال وهو تقدير بالمكيال، مايكال بالكيل هو السعر، وهو مايكون مقابلته بالثمن مبنيا على الكيل . أنظر محمد عمارة : المرجع السابق ، ص: 490.

3 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 185.

4 الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماظور ، مكتبة الخانجي والمكتنبة العتيقة ، مصر ، تونس ، 1972، ج 2 ، ص: 166.

5 القلقشندي : صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، ألقاهرة ، 1915، ص: 144.

6 علي جمعة: المرجع السابق، ص: 39.

7 عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص ص: 185 –186.

8 عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص: 189.

9 مسعود كربوع : نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي - جمعا ودراسة وتحليلا – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : رشيد باقة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 ، ص: 114.

10 روبار برونشفيك : المرجع السابق ، ص: 263.

المد: هو ضرب من المكاييل، وهو ربع الصاع و الصاع خمسة أرطال[1] ،يعتبر من المكاييل السائدة في المغرب الأوسط، وقد اختلف المد من ناحية لأخرى[2].

البرشالة: مكيال يستعمل في الحبوب وكانت تستخدم في تلمسان بكيل 13 إلى 13.5 رطلا، وقد أشار يحيى بن خلدون إلى مكيال البرشالة وكل وحدة منها تعادل حوالي 13 رطلا[3].

القسط: معناه نصف صاع و يساوي رطلين و ثلثين[4].

الصاع: يساوي أربعة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم[5]، لكن القلقشندي يذكر أن الصاع يساوي نصف ويبة ، و اليبة ثلاث كيلات[6] .

الويبة: كانت مستعملة في جميع أنحاء المغرب.

القادوس: وهو من المكاييل المستعملة، وجدت هذه الوحدة في تنس ،وأشار البكري إلى أن القادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم[7].

-الموازين:

الرطل: يعتبر الرطل من وحدات الوزن الأساسية في بلاد المغرب الأوسط ، ويختلف من منطقة إلى أخرى[8]، فنجد رطل تنس و رطل تيهرت ،بل حتى الرطل يختلف حسب نوع المادة فنجد الرطل الفلفلي لا يساوي رطل اللحم[9]. وقد كان الرطل البغدادي هو الشائع في بلاد المغرب عامة ماعدا الرطل الذي يوزن به الفلفل فإنه يشف على البغدادي بعشرة دراهم وهذا حسب المقديسي[10].

المثقال: اسم لما له ثقل سواء كبر أو صغر، و غلب عرفه على الصغير، و صار عرفه الناس

1 ابن منظور: المصدر السابق، ص: 4158.
2 عبد كريم بصديق: المرجع السابق، ص: 189.
3 المرجع نفسه، ص:187.
4 صابر عبد المنعم البلتاجي :النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د ب)، (د ت) ، ص: 303.
5 ابن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق : حسين محسن ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، 1985 ، ص: 146.
6 صابر عبد المنعم البلتاجي: المرجع السابق، ص: 303.
7 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 188.
8 مسعود كربوع: نوازل النقود، ص: 147.
9 البكري :المغرب ، ص: 69.
10 المقديسي : المصدر السابق ، ص: 240.

اسما للدينار، و قد ذكره الدباغ في كتابه قائلا:"... فدفع إليه خمسة مثاقيل، فقيل له : إنما يسوي درهما"[1]، و المثقال يعادل تقريبا وزن الدينار[2]،ويعتبر وحدة لوزن الذهب و المواد الثمينة ووزنه يساوي 4.72 غرام ، وقد عرف به الموحدين عملتهم الذهبية الدينار أو الدبلون ، وتستوي ثلاث أوقيات عشرين مثقالا أو دينارا، أي أن الأوقية تضم ستة دنانير وثلثي الدينار[3].

القيراط: من الأوزان وهو جزء من أجزاء الدينار، وهو من مستحدثات الخليفة عبد الملك بن مروان[4]، وهو جزء من أربعة و عشرين جزءا من الدينار و يساوي ثلاث حبات من الشعير[5].

الدرهم: تمثل الوحدة الرائجة أكثر من المثقال و المستعملة بالنسبة إلى المواد القليلة الوزن و الفضة، ويتطابق الدرهم مع قطعة الفضة التي تحمل نفس الاسم[6]، **ولقد** تعامل الناس في المغرب الأوسط في أوزانهم بالدرهم،فذكر البكري درهم تنس و درهم أرشقول،وربما خصصهما بالذكر لمخالفتهما دراهم باقي أنحاءالبلاد[7]، فدرهم أرشقول يساوي ثماني خروبات، أي 8×0.236 و يساوي 1.888 غراما، أما باقي أنحاء البلاد يساوي 3.148 غراما، وهو يختلف عن الدرهم الشرعي 2.975 غراما[8].

الأوقية: استعمل المغاربة الأوقية في أوزانهم، ويبدو أنها تختلف في مقدارها من مكان لآخر[9]، و كان كل رطل ست عشرة أوقية، و كل أوقية واحد وعشرون درهما [10]، و الأوقية تزن سبعة مثاقيل أي ما يعادل 29.75غرام[11].

القنطار : هو مائة رطل[12]،يختلف باختلاف المادة المراد وزنها فيوجد القنطار العطاري أو البقالي، أو قنطار

1 الدباغ: المصدر السابق ، ج2، ص ص: 170 –171.
2 هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص: 263.
3 روبار برونشفيك : المرجع السابق ، ج 2 ،ص: 260.
4 علي جمعة: المرجع السابق، ص: 17.
5 المقريزي: المصدر السابق، ص: 64.
6 روبار برونشفيك : المرجع السابق ، ج2 ، ص: 260.
7 عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص: 181.
8 المرجع نفسه، ص: 181.
9 عبد الكريم بصديق: البيوع و المعاملات التجارية في المغرب الأوسط ، ص: 201.
10 القلقشندي : المصدر السابق ، ص: 177.
11 لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص: 192.
12 المقريزي : المصدر السابق ، ص: 74.

الزيت وقنطار فلفل[1]، ويبدوا أنهما يختلفان عن القنطار بصفة عامة[2] ،والمقريزي يرى أن القنطار يساوي ألف و مائتا أوقية حسب مارواه أبي بن كعب عن الرسول صلى الله عيه وسلم[3]، ولكن بالنسبة لبعض المواد مثل الفواكه الجافة و الكتان يختلف عن المقدار السابق[4]، حيث يذكر البكري مقدار القنطار الزيت في تيهرت والذي كان يساوي قنطاران غير ثلث قرطبية، وكانت هذه الأوزان مصنوعة من الرصاص ومطبوعة باسم الحاكم وكانت تجدد من حين إلى آخر ويعاد طبعها منعا للغش.

ج- المقاييس:

تنوعت المقاييس[5] ببلاد المغرب الأوسط حسب المواد والمبيعات ، فنجد مقاييس خاصة بالأثواب والمنسوجات ومقاييس الخفيفة والدقيقة، ومقاييس الأطوال والمسافات، وقد عملت السلطة في المغرب الأوسط على الاعتناء بالمقاييس[6].

- **الميل:** بكسر الميم الممدودة من المقاييس وهو في الأصل مقدار مدى البصر من الأرض، وحدته تساوي 1848م[7].
- **القامة:** من القوم وهو القيام بمعنى الوقوف و القامة هي المسافة الفاصلة بين طرفي اليدين ممدودتين، وتساوي تقريبا مابين 1, 70م أي سبعة أشبار[8].
- **المرجع** : هو مقياس زراعي اختلف تقديره باختلاف النواحي[9] ففي المغرب الأوسط كان طول ضلعه خمسون ذراعا [10].
- **العرصة** : وطول ضلعها 25 ذراعا [1].

1 مسعود كربوع: نوازل النقود، ص: 155.
2 عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص: 183.
3 المقريزي : المصدر السابق ، ص: 73.
4 روبار برونشفيك : المرجع السابق ، ج2 ، ص: 262.
5 المقياس هو المقدار وأداة القياس والتقدير. انظر : محمد عمارة : المرجع السابق ، ص: 556.
6 عبد الكريم بصديق: المرجع السابق، ص 280.
7 عبد الإله بنمليح : الحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربات لأثر المجال والذهنيات على الإنتاج ، منشورات الزمن ، الرباط ، 2016، ج2، ص: 279.
8 روبار برنشفيك: المرجع السابق ، ج2، ص: 263.
9 عبد الإله بنمليح: المرجع السابق، ص: 281.
10 عبد الكريم بصديق: المرجع السابق، ص: 210.

- **الصنج** : ويقدر بمائة مرجع ويعادل تقريبا أحد عشر هكتارا[2].

المقاييس المستعملة في الأسواق :

- **الـذراع** [3]: كـان هنـاك بصـفة عامـة ذراعـان مهمـان فـي المقـاييس ، أحـدهما خـاص بالأقمشـة ، والأخـر خـاص بالأراضـي، ومـا يهمنـا الـذراع الخـاص بالأقمشـة [4]، كأحـد المقـاييس المهمـة فـي أسواق المغرب.
- الأوسـط [5]، فقـد عثـر علـى ذراع ملكيـة مـن العقيـق اليمنـي نقشـت فـوق قطعـة مـن الرخـام وضـعها الأميـر الزيـاني أبـو تاشـفين الأول فـي القيصـرية لتكـون تحـت تصـرف التجـار سـنة سـبعمائة وثمانيـة وعشـرين، ويبلـغ طولهـا سـبعة وأربعـون سـم ، ولقـد أوجـب الشـيخ ابـن رشـد الرجوع إلى الذراع عند الاختلاف بين التجار والزبائن [6].
- **القالـــة** : كانـت تسـتعمل فـي الدولـة الزيانيـة ، والتـي تعـادل 46 سـم، وهـي خاصـة بباعـة الثيـاب الصـوفية[7]، وهنـاك قالـة أخـرى تسـمى بالقالـة الكتانيـة طولهـا 55سـم ، ويسـتعملها تجـار الجوخ، ونساج الحرير والكتان[8].
- **القبضة:** وهي من المقاييس تقدر بأربع أصابع أي سدس الذراع في الطول وحده[9].
- **الشـبر**:هـو المسـافة مـابين أعلـى الإبهـام وأعلـى الخنصـر وأسـتعمل فـي مجـالات مختلفـة [10] يبلغ طوله 24سم يساوي ثلاث قبضات أي نصف ذراع [11].

---

1 لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص: 238.
2 المرجع نفسه ، ص: 239.
3 **الذراع**: مابين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى . أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، ص: 1495.
4 القلقشندي : المصدر السابق ، ج 3، ص: 447.
5 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق ، ص: 173.
6 لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص: 239.
7 عبد الكريم بصديق: المرجع السابق، ص: 209.
8 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق ، ص: 174.
9 محمد عمارة: المرجع السابق، ص:446.
10 عبد الإله بنمليح : المرجع السابق، ص: 276.
11 روبار برنشفيك : المرجع السابق ، ج 2، ص: 263.

- **الباع:** طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره، وذلك قدر بأربعة أذرع مقداره يساوي 1.84متر[1].
- **الكانة :** وهو المقياس الإيطالي أخر لقياس الثياب، استعملت في بلاد المغرب في القرن 8هـ/ 15م لقياس الأقمشة المستوردة كالأقمشة الصوفية [2].

د – المعاملات المالية:

تعددت أساليب المعاملات المالية في أسواق المغرب الأوسط حسب ما تفرضه الأسواق.

- **البيع بالنقد:**وهو مبادلة سلعة بما يقابلها من القيمة النقدية، و تعتبر هذه المعاملة أساس التعامل في النشاط التجاري[3]، وهي الأكثر شيوعا في عملية البيع والشراء داخل الأسواق، فقد ارتاد التجار من مختلف بلدان مدن المغرب الأوسط فكان النقد الوسيلة الأكثر سهولة في التعامل التجاري معهم ،مما أدى إلى انتشار الكثير من أنواع النقود[4].

– **البيع بالسلف[5]:** كان السلف من أنواع البيوع البارزة آنذاك، وكان السلف نقدا بنقد، أو نقد بسلعة، أو سلعة بأخرى، والفائدة قد تكون ربا صريحا خاصة عند الصرافين، أوقد تتخذ شكل بيع السلم أو النسيئة، وجرت العادة على توثيق بيع السلف، فازدهرت صناعة التوثيق في المغرب الأوسط خلال القرن السادس للهجرة، وربما أخذ المسلف رهنا من المتسلف، والظاهر أن بيع السلف ساعد التجار على استغلال الزراع والاحتكار لا سيما الطعام[6]. ومن الأنواع التي يمكن أن نجملها تحت السلف "الإعارة أو القروض"[7].

---

1 محمد صبحي بن حسن الحلاق أبو مصعب: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2007، ص ص: 37-40.

2 روبار برنشيفيك : المرجع السابق ، ج 2 ، ص: 163.

3 بغداد غربي :المرجع السابق ،ص: 75.

4 كريم عاتي الخزاعي:المرجع السابق،ص ص: 175- 176.

5 **السلف:** يطلق في اللغة وفي الإستعمال الفقهي على عقد السلم،غير أن السلم لغة أهل الحجاز و السلف لغة أهل العراق كذلك يطلق عليه القرض.فيقال:تسلف وإستلف ، إذا إستقرض مالا ليرد مثله.أنظر:صابر عبد المنعم البلتاجي: المرجع السابق ، ص: 315.

6 عز الدين عمر موسى:المرجع السابق، ص ص: 295 -296.

7 صابر عبد المنعم البلتاجي: المرجع السابق، ص: 315.

- **البيـع بالمقايضـة:**هـي اسـتبدال سـلعة بـأخرى، كانـت أحـد أشـهر أنـواع المعـاملات الماليـة المعروفـة و الشـائعة فـي المغـرب الأوسـط، والظـاهر أن هـذه المعاملـة كانـت شـائعة بـالأخص فـي أسـواق الباديـة، وفـي المنـاطق البعيـدة عـن المدينـة لقلـة التعامـل بالنقـد فيهـا [1]، ومـن أمثلتهـا التجـارة مـع بـلاد السـودان وقـد كانـت أكثـر المقايضـة تقـوم علـى الـذهب مقابـل الملـح[2]، وقـد ذكـر العمـري العامـل مـع تجـار السـودان بالمقايضـة فيقول:"يـدخل التجـار إلـى بـلاد السـودان بـالملح و النحـاس والـودع ويودعون بالذهب"[3].

كمـا ذكرنـا مـن قبـل كانـت المقايضـة أي شـيء يخضـع للبيـع والشـراء حتـى وصـلت المقايضـة حـد مقايضـة العبيـد و الجـواري[4]، فيـذكر المراكشـي أن أحـد المغاربـة قـايض مـع شـخص آخـر جـاريتين فيقول:"تعامـل فـلان بـن فـلان و فـلان بـن فـلان بـأن بـاع فـلان بـن فـلان مـن فـلان بـن فـلان مملوكـة جليقيـة تسـمى كـذا ونعتهـا كـذا بمملوكـة جليقيـة جنسـها كـذا و نعتهـا كـذا، وقـبض كـل واحـد منهمـا المملوكة التي صارت إليه من صاحبه على الطوع من دافعها "[5].

ـــ **الحوالـة:** عبـارة عـن نقـل الـدين مـن ذمـة المـدين إلـى ذمـة شـخص آخـر[6]، أي أن يسـلف شـخص دراهـم أو طعامـا أو دنـانير علـى أن يحيلـه بهـا علـى غريمـه فـلان، وقـد نهـي عـن التعامـل بهـذا النـوع حسـب مـا ذكـره الونشريسـي لأن المسـتلف يصـبح قـد بـاع تلـك الـدراهم بالـدراهم التـي علـى الغـريم، فصارت دراهم بالدراهم إلى أجل انتهى[7].

والهـدف مـن نظـام الحوالـة، هـو لتـأمين نقـل الأمـوال مـن مكـان إلـى آخـر دون تعرضـها إلـى مخـاطر الطريـق، لكـن المصـادر المتـوفرة لـدينا لا تـذكر الأسـاليب التـي يتعامـل بهـا التجـار بالحوالات[8].

1 بغداد غربي:المرجع السابق، ص: 76.
2 كريم عاتي الخزاعي: المرجع السابق، ص: 177.
3 مزاحم علاوي الشاهري، ص: 180.
4 صابر عبد المنعم البلتاجي: المرجع السابق ،ص: 313.
5 المراكشي: المصدر السابق، ص: 351.
6 كريم عاتي الخزاعي: المرجع السابق ،ص: 178.
7 الونشريسي: المصدر السابق، ج6 ،ص: 130.
8 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق ،ص: 178.

ثالثا:نظم الأسواق في المغرب الأوسط من القرن 2إلى 8 هـ(من خلال نماذج لبعض الدول)

1 - الأسواق في الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909م):

شهدت بلاد المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية ازدهارا كبيرا ونموا عظيما في حركة الاقتصاد[1]، ويرجع ذلك إلى الاستقرار و الهدوء في تلك الفترة دفعا عجلة الاقتصاد إلى النهوض[2]، ويبدو أن الرستميين اهتموا بالتجارة كثيرا وذلك باقتصارهم على الضرائب[3] الشرعية التي حددها الإسلام، ولم تشر المصادر إلى أنهم فرضوا المكوس[4] على التجارة، أو أنهم جبوا ضريبة غير شرعية تثقل كاهل الناس[5].

وقد تنوعت الأسواق في الدولة الرستمية منها التي تعرف بنشاطها اليومي كسوق المعصومة التي تعرف نشاطا كثيفا وذلك حسب ياقوت الحموي[6]، نجد أيضا مدينة تيهرت فقد أشاد البكري من خلال وصفه لها بأن بها أسواق عامرة بمختلف البضائع[7]، وتحول بعض الأسواق إلى مدن بارزة وأصبحت تعرف بالأسواق كمدينة سوق إبراهيم أو مدينة كرام ،ففي البداية كانت أسواقا،

1 محمد عيسى الحريري :المرجع السابق، ص: 230.

2 عبد الحميد حسين حمودة:المرجع السابق ، ص: 336.

3 **الضريبة**:في اللغة تعنى الخراج المضروب، أي المثبت و المقدر .**واصطلاحا**:"هي المقدار من المال الذي تلزم الدولة الأشخاص بدفعه لها من أجل تغطية النفقات العامة للدولة ،وتحقيق تدخلها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون أن يقابل ذلك نفع معين لكل ممول بعينه.أنظر: نزيه حماد:معجم المصطلحات المالية و الإقتصادية في لغة الفقهاء، دار البشير،جدة،2008،ص ص: 289-290.

4 **المكوس**: المكس في اللغة انتقاص الثمن في البياعة ، وهو الدراهم كانت تؤخذ من البائع السلع في الأسواق الجاهلية ، والمكس هو ضريبة تؤخذ من التاجر في المراصد ويطلق المكس على الضريبة التي تؤخذ في الأسواق.أنظر:ابن منظور:المصدر السابق ، ص: 4248 ، نزيه حماد:المرجع السابق،ص: 438.

5 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 127.

6 ياقوت الحموي:المصدر السابق، ج2، ص: 7.

7 البكري:المغرب ،ج2 ،ص: 736.

وبفعل الاستقرار واستمرار نشاط الأسواق تحولت إلى مدن مهمة[1].وهناك أسواق أخرى تنعقد من الأسبوع، أو في يوم واحد كسوق الخميس في تيهرت[2].

ولقد عرفت الدولة الرستمية نظام رقابي المتمثل في الحسبة التي كانت موجودة منذ وقت مبكر في عهد الإمام أبي يقظان بن أفلح (261-281هـ)الذي كان مؤسس نظام الحسبة في الدولة الرستمية حسب الكعاك[3]، لكن إبراهيم بحاز يقول" أن المحتسب لم يرد ذكره في تيهرت الرستمية ،ربما أن وظيفة الحسبة لم تكن منظمة هنا،مثلما نظمت في الأندلس وإفريقية، غير أننا نتعرف على المحتسب ،ومهامه،غي شخص يسمى المشرف على السوق"[4].وقد ذكره ابن الصغير وحدد مهامه في قوله:"وهم الذين يمشون في الأسواق، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قالوا فإن رأوا قصابا ينفخ في الشاة عاقبوه وإن رأوا دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها وإن رأوا قذرا في الطريق أمروا منحول الوضع أن يكنسه"[5].

ومن معالم نظام الحسبة تنظيم الأسواق بحيث اختصت بمكان معين و بسلعة معينة فهذا يساعد إلى عدم الوقوع في التلاعب بالأسعار؛ بحيث أن اجتماع التجار في نفس المكان يسهل على المحتسب التنقل من تاجر إلى آخر[6]، كما يدخل في إطار تنظيم الأسواق كإخراج البعض منها من داخل المدينة التي تسبب الإزعاج للناس مثل الأسواق التي تنطلق منها أصوات عالية كأسواق الحدادين، أو أسواق الدباغين التي تنبعث منها روائح كريهة، أسواق الحيوانات[7].

العملة: تذكر بعض الكتابات أنه كان للرستميين سكتهم التي يتعاملون بها وأنهم قاموا بسك العملة وإن كان لم يعثر على نماذج منها حتى الآن[8]. ففي عهد أفلح بن عبد الوهاب[1] ضرب

1 إبراهيم بحاز :الدولة الرستمية،جمعية التراث،الجزائر،1994، ص: 246.
2 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 141.
3 إبراهيم بحاز :المرجع ا لسابق،ص: 246.
4 موسى لقبال:الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1971، ص: 33.
5 إبراهيم بحاز :المرجع السابق ،ص: 248.
6 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 128.
7 عبدالكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 144.
8 محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص: 235.

الـدراهم والـدنانير للتعامـل بهـا[2]، ويصـف المقدسـي العملـة بأنهـا مـدورة الكتابـة بقوله:"والسـكة مـدورة الكتابة ...والدرهم أيضا زال له نصف يسمونه القيراط وربع وثمن ونصف ثمن يسمونه خرنوبة"[3].

المـوازين والمكاييـل: اسـتخدم الرسـتميون المكاييـل والمـوازين مـن بينهـا ماتحـدث عنهـا البكـري فـي قوله:"ومـدهم الـذي يكتـالون بـه خمسـة أقفـزة ونصـف قرطبيـة وقنطـار الزيـت وغيـره عنـدهم قنطـاران غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره بأنه قنطار عدل ورطل اللحم عندهم خمسة أرطال"[4].

مـن خـلال قـول البكـري توصـل محمـد عيسـى الحريـري إلـى أن المـد المسـتخدم عنـد الرسـتميين هـو المـد الأندلسـي القرطبـي، وحالـة الرخـاء التـي كانـت تعيشـها الدولـة الرسـتمية فـي تلـك الفتـرة مـن خـلال بيـع قنطـارين إلا ثلـث مـن الزيـت علـى أنهمـا قنطـار واحد،وخمسـة أرطـال مـن اللحـم علـى أسـاس أنهـا رطـل واحـد[5]، ومـن المكاييـل نجـد القفيـز القيروانـي اثنـان وثلاثـون ثمنـا، والـثمن سـتة أمـداد بمـد النبي صلى الله عليه وسلم [6].

المبـادلات التجاريـة: كانـت الحركـة التجاريـة فـي الدولـة الرسـتمية نشـطة ،وذلـك لضـخامة التبـادل التجـاري وكانـت بضـائع تيهـرت المتنوعـة تتجـه نحـو مختلـف الآفـاق وبضـائع المشـرق والمغـرب تفـد بانتظـام علـى أسـواق الـبلاد[7]، حيـث يصـغ ابـن الصـغير حركـة التجـارة يـوم ذاك بقولـه:"وأتتهم الوفـود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار"[8].

---

1 أفلح أبن عبد الوهاب (211- 240ه / 826- 854م) : بويع في اليوم الذي توفي فيه والده ، وقد أتصف بعدة صفات منها الشجاعة وشغفه بالعلم ومناظرة العلماء ، حيث يعتبر عصر أفلح عصر قوة فحرص على تدعيم أركان الدولة ، وبث نفوذه السياسي ، فاتبع سياسة أبيه القوية والحكيمة ، وفي عهده ازدهر العمران وانتعشت الحياة التجارية وكثرة الأموال. أنظر: عبد الحميد حسين حمودة : المرجع السابق ، ص ص: 230-231.

2 عبد العزيز سالم السيد: المرجع السابق، ص: 493.

3 المقدسي:المصدر السابق، ص: 24.

4 البكري:المصدر السابق،ج2 ، ص: 69.

5 محمد عيسى الحريري:المرجع السابق، ص: 235.

6 المقدسي:المصدر السابق، ص: 240.

7 إبراهيم بحاز:المرجع السابق، ص: 341.

8 ابن الصغير: المصدر السابق، ص: 31.

الصادرات: كانت أهم البضائع التي تصدرها الدولة الرستمية إلى الأندلس عن طريق ميناء وهران وتنس الحبوب ،ولا سيما الحنطة، واللحوم والعبيد ،حيث يروى ليفي بروفنسال أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الثاني حرص كثيرا على علاقة الصداقة بينه وبين الرستميين لضمان إمدادات الحبوب والسلع الرستمية لرعاياه بالرغم من الاختلاف المذهبي[1]، ومن السلع المصدرة إلى بلاد الأندلس أيضا العاج والجلود التي كانت تصل إلى المغرب الأوسط من بلاد السودان[2].

وقد كان يتم التبادل في البضائع بين عواصم المغرب الإسلامي، حيث كانت تصدر الدولة الرستمية ما يفيض عن حاجة السكان[3].

ومن البضائع المصدرة إلى بلاد السودان المنتوجات الصوفية، والكتانية والحريرية، والقوارير الزجاجية، و الأواني الزخرفية البراقة والملونة ،والأصواف والتحف المعدنية والعطور[4]، بالإضافة إلى الحبوب والتمور والقمح، والملح الذي يعد أهم بضاعة على الإطلاق في التجارة مع بلاد السودان[5].

الواردات:بحكم العلاقات الحسنة بين الرستميين و بلاد الأندلس كانوا يستوردون ما يحتاجون إليه من مواد زراعية وصناعية[6] منها الأرز وقصب السكر الذي كان يزرع بكميات كبيرة بالقرب من مدينة مالقة [7] واشبيلية[8]، كما كانت تستورد القطن والكتان الذي كان يباع بأثمان مرتفعة نظرا لجودتهما وشهرتهما[9].

1 الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي،عالم المعرفة،الكويت،2005 ، ص: 134.
2 عبد الحميد حسين حمودة:المرجع السابق، ص: 342.
3 إبراهيم بحاز:المرجع السابق ،ص: 199.
4 محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص: 234.
5 عبدالحميد حسين حمودة: المرجع السابق ، ص: 342.
6 إبراهيم بحاز: المرجع السابق ، ص: 204.
7 مالقة:بفتح الميم وألف و كسر اللام وفتح القاف وهاء في الآخر ، وهي مدينة في جنوب الأندلس.أنظر :القلقشندي : المصدر السابق ،ص: 218.
8 إشبيلية :مدينة أزلية في غرب الأندلس و جنوبيه على القرب من البحر المحيط، و معنى إشبيلية المدينة المنبسطة. أنظر : القلقشندي: المصدر السابق ،ص: 225.
9 عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص: 40.

أما بالنسبة لبلاد السودان فقد كان تجار الدولة الرستمية يجلبون منها الأحجار الثمينة، والشب و العنبر وريش النعام ،بالإضافة إلى أهم بضاعتين ثمينتين هما الذهب والرقيق[1].

وكانت الدولة الرستمية تستورد من المشرق الكتب لكثرة قرائها وعلمائها، حيث يروى عن الإمام عبد الوهاب أنه بعث ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له كتبا، لكنهم في مقابل أن يشتروا بها الكتب اتفقوا أن يشتروا بها رقا (الورق) ويقوموا بعملية النسخ فنسخوا له أربعين حملا من الكتب، فبالرغم من أن هذه الرواية تحمل طابع فكري إلا أن في ثناياها جانب اقتصادي وهو العلاقة التجارية القوية بالمشرق خاصة بالبصرة[2]، وكان يجلب أيضا من المشرق إلى تيهرت الخدم والجواري ،والفراء والسيوف [3].

2-الأسواق في الدولة الحمادية (398-547هـ/ 1008-1153م):

لقد اشتهرت الدولة الحمادية بنشاطها الإقتصادي داخليا وخارجيا خاصة التجارة التي تعتبر الشريان الحيوي للدولة ،حيث ساهمت عدة عوامل في ازدهار نشاطها الإقتصادي أهمها الاستقرار السياسي ،فقد صالح الحماديون العرب على نصف غلة بلادهم، وأعفوا أهل بجاية من الضرائب على التجارة الداخلة إلى المدينة ،كما كانت لهم علاقات طيبة مع جيرانهم[4].

وقد أنشأ الحماديون عدة أسواق في كل من القلعة وبجاية و قسنطينة والمسيلة ، وغيرها من المدن يتبادل فيها التجار بضاعتهم[5]، حيث وجدت ثلاثة أنواع من الأسواق: **الأسواق اليومية:** وهي أسواق المدن[6]، وقد كان لبجاية أسواق متعددة، فقد كانت تحتوي على خمسة أسواق كسوق القيسارية وسوق الصوافين وسوق بجانب حومة المذبح، وسوق باب البحر وهو سوق لبيع الخمر في هذا الشأن يقول البيدق أنه عندما وصل المهدي بن تومرت باب البحر

1 المرجع نفسه، ص: 40.
2 إبراهيم بحاز: المرجع السابق ، ص: 201.
3 عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق ، ص: 342.
4 عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص: 365.
5 عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة ، الجزائر،2002، ص: 61.
6 عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص: 293.

أهرق به الخمر فقال "المؤمن تمار و الكافر خمار"[1]، وقد ذكر الإدريسي "أن مدينة طبنة مدينة عامرة و أسواقها عامرة "، ومدينة قسنطينة بها أسواق عامرة، وبالإضافة إلى هذه الأسواق هناك سوق بسكرة ،حيث وصفها الإدريسي أن بها سوق وعمارة وبها أيضا من التمر كل غريبة و طريفة[2].

الأسواق الأسبوعية: وهي التي كانت تنعقد في يوم معين من الأسبوع، وقد وجدت عدة أسواق مثل هذا النوع في العهد الحمادي، فيذكر الإدريسي أنه بين القلعة وبجاية يوجد سوق الأحد ويصفه بأنه رخيص في الأسعار وبه العديد من الفواكه و اللحوم المختلفة، وسوق الخميس الواقع بين حصن تادفرت وحصن بكر[3].

الأسواق العسكرية: وهي الأسواق التي تخرج مع الجيوش في غزواتها وفيها يقيم التجار محلاتهم قرب المعسكرات.

وقد عرفت الأسواق في تنظيمها بنظام الطوائف المهنية المتخصصة والذي يعرف بنظام النقابات، بحيث تجتمع كل طائفة في مكان واحد وتتسمى بنوع التجارة التي تمارسها، لهذا نجد الأسواق مقسمة بين هذه الطوائف مثل سوق العطارين، سوق الدباغين، سوق النحاسين ...إلخ [4].

العملة: لقد ضرب الحماديون السكة ويبدو أن أول من ضربها باسمه من بني حماد هو المنصور بن الناصر ،لكن المؤرخون لم يصفوا نقوده[5] ، أما نقود يحيى بن العزيز فقد وصفها ابن خلدون بقوله:"إن سكة يحيى بن العزيز كانت ثلاثة سطور و دائرة في كل وجه .فدائرة الوجه الواحد(اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)، والسطور :(لا اله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور)، ودائرة الوجه الآخر

1 البيدق :أخبار المهدي بن تومرت و بداية الدولة الموحدية، دار الكنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1971 ،ص: 13.
2 الإدريسي: المصدر السابق،ج1 ، ص: 263-264-265.
3 المصدر نفسه ،ج1 ، ص: 262.
4 عبد العزيز فيلالي:قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية و الثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، العدد7 ،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2006، ص: 13.
5 محمد طمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2010 ، ص: 187.

(بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة)، وفي سطوره: (الإمام أبو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي)[1] . وقد ضربت العملة الحمادية على طراز العملة العباسية سواء من حيث الشكل أو الحجم[2]، حيث عثر على سكة في حفريات قلعة بني حماد التي ترجع إلى أواخر القرن الخامس للهجرة[3]. (أنظر الملحق 04).

إلى جانب عملة الحماديين وجدت العملة الفاطمية التي كانت سائدة في العهد الحمادي وذلك قبل المنصور بن الناصر سكته من نوعين العملة الذهبية تتكون من الدينار أو المثقال، ونصف الدينار، وربع الدينار وثمن الدينار، والعملة الفضية تشتمل على الدرهم ونصف الدرهم، وربع الدرهم و ثمن الدرهم أما الخرنوبة، وهي الجزء السادس عشر من الدرهم [4]، وقد عثر على النقود الفاطمية في قلعة بني حماد تعود إلى الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله، لكن وصلتنا في حالة رديئة لما أصابها من كسور وتآكل حواشيها الكتابية التي تشير إلى مكان وتاريخ الضرب[5].(انظر الملحق 05).

المكاييل و الموازين: لقد استعمل الحماديون المكاييل و الموازين في أسواقهم فقد كان المد المستعمل هو المد النبوي الذي يساوي 0.733لتر، وكان أهل بغاية يستعملون الويبة التي تساوي 64مدا نبويا[6]، وكان سكان التنس أيضا يكتالون الحبوب بالصفحة حسب قول البكري أن كيلهم يسمى الصفحة[7]، وهي تساوي 48 قادوسا ؛والقادوس يساوي ثلاث أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم أي 48 3=144مدا نبويا[8].

1 صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ،إشراف : رشيد بورويبة ،معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر،1983 ، ص ص: 424-425.
2 صالح بن قربة : المرجع نفسه، ص: 426.
3 محمد طمار : المرجع السابق ، ص: 187.
4 رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص: 145.
5 صالح بن قربة: المرجع السابق، ص: 424.
6 رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص: 148.
7 عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق، ص: 188.
8 المرجع نفسه، ص: 188.

ومن الأوزان التي كانت مستعملة هي المثقال و الأوقية و الرطل و القنطار و الصنجة، وقد كان وزن المثقال يناسب وزن الدينار الذي كان يتراوح بين 4.21غ و4.24غ، أثناء الحفريات بقلعة بني حماد تم العثور على الصنجة تحمل اسم الخليفة الفاطمي، وهي من زجاج[1].

التجارة الخارجية: يتفق الجغرافيون والمؤرخون على أن الحماديين قد نشطوا في التجارة الخارجية، فالإدريسي يذكر أن أهل بجاية كانوا يجالسون تجار المغرب الأقصى، و تجار الصحراء وتجار المشرق، وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة[2]. وهذا راجع إلى سياسة الدولة الحمادية التي لا تفرض قيود إلا في حدود الواجبات التي تفرضها الشريعة الإسلامية، فقد كانت الضريبة في المغرب الأوسط كحد أدنى عشرة بالمائة على الواردات، وخمسة بالمائة على الصادرات[3].

الصادرات: كان الحماديون يتاجرون مع الزيريين، حيث كانوا يصدرون لهم الخشب، والقمح من بونة إلى إفريقية لأنها كثيرة السكان ومستهلكة للمواد الغذائية بكثرة، وتصدر أيضا الجوز و التين من جيجل[4]، بالإضافة إلى العسل والسمن يقول ابن حوقل في هذا الصدد :"ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والنين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها"[5]. وكانت الدولة الحمادية لها علاقات تجارية مع الفاطميين فقد كان يتم تصدير المرجان عن طريق البحريين بجاية والإسكندرية [6].

أما بالنسبة للتجارة مع الأندلس فقد كان التجار الأندلسيون يصدرون المرجان من القال، والصوف من بونة، والعسل من الجزائر[7]، وقد كان أهل ورجلان يذهبون إلى الأندلس بالتمور ويرجعون بالذهب[8].

1 الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية، ترجمة:حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص: 263.
2 عبد الحليم عويس : دولة بني حماد، دار الوفاء، دار الصحوة، المنصورة ،القاهرة، ط2، 1991، ص ص: 228-229.
3 رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص: 150.
4 روبار برونشفيك : المرجع السابق، ص: 265.
5 ابن حوقل: المصدر السابق، ص: 78.
6 رشيد بورويبة: المرجع السابق ، ص: 150.
7 الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص: 294.
8 رشيد بورويبة: المرجع السابق،ص150.

كما صدرت بلاد المغرب الأوسط بعض منتوجاتها إلى بلاد الروم كالمرجان و الصوف والعبيد وريش النعام والذهب ،بالإضافة إلى القمح والشعير[1].

الواردات:

لقد كان تجار الحماديين يحملون إلى غانة ونقاوة منتوجات الشمال، ويعودون محملين بالذهب، وجلود الماعز المدبوغ [2] والعبيد[3]، وغيرها من بضائع السودان، ومن المواد المستوردة من الأندلس بصفة عامة هي الورق والسجاد و السلاح، وكل الأدوات المصنوعة من الحديد والنحاس[4].

3- الأسواق في الدولة الموحدية (515- 610 هـ/ 1122-1214م):

تعتبر التجارة أحد أركان النشاط الإقتصادي لأي دولة ،إذ لا يمكن أن تقوم أي دولة بدون الاقتصاد فبه تزدهر وتتقدم، لذلك كان لابد على الموحدين أن يهتموا بالنشاط الإقتصادي عامة والتجارة خاصة، سواء الداخلية أو الخارجية، و ما يصاحبها من استقرار أمني يؤدي إلى الرخاء الإقتصادي، ونظرا لأهمية التجارة خاصة الداخلية نظمت أسواق متنوعة أهمها:

الأسواق اليومية: كانت تزخر بها الدولة الموحدية سواء في المغرب أو في الأندلس، حيث اعتنى الموحدون بتشييد هذه الأسواق ،فكانت تعبر عن نمط العمارة عندهم [5]، فقد ذكر ابن صاحب الصلاة في وصفه للأسواق التي بناها يعقوب المنصور الموحدي في اشبيلية في قوله :"ابتنيت الأسواق والحوانيت بأوثق البنيان، و أحسن نوع في ذلك الشأن، عجيبة وغريبة في الزمان "[6] .

الأسواق الأسبوعية: وهي التي كانت تنعقد في يوم معين من الأسبوع كسوق الأحد ،سوق الخميس، بحيث لم تكن هذه الأسواق قليلة الشأن بالنسبة لحجم المبادلات التجارية فيها، بل على العكس من ذلك، كانت تتحول في بعض الأحيان إلى تجمعات هائلة تنم عن حركة تجارية نشيطة فيها[7]،كمنطقة أغمات وريكة[1].

1 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص: 221.
2 عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية، ص: 12.
3 رضا بن النية:المرجع السابق، ص: 200.
4 عبد الكريم يوسف جودت:المرجع السابق، ص ص: 221 -222.
5 بغداد غربي:المرجع السابق، ص: 70.
6 ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة، تحقيق :عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1987، ص: 396.
[7] بغداد غربي:المرجع السابق، ص: 69.

الأسواق العسكرية: كانت هاته الأسواق تصحب الجيش في تنقلاته وخرجاته الميدانية و حروبه مثل السوق التي نظمها السلطان يعقوب بن عبد الحق خلال حصاره لتلمسان[2]، وقد عملت السلطة الموحدية على العناية بتوفير الأقوات للجيوش و ضبط أسعارها في سير الجيش أيام المعارك[3].

وقد انتظمت الأسواق في عهد الدولة الموحدية، حيث انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق الفاكهة و سوق الأسماك، وغيرها من الأسواق التي تتاجر بسلعة واحدة في عدة متاجر[4].

وكانت هذه الأسواق تخضع تحت رقابة المحتسب، وقد كان يسمى أمين السوق في هذه الفترة حسب ابن صاحب الصلاة في قوله "الحافظين المقدمين الأمناء"، حيث يشرف على السوق من سلامة السلع و توفرها، و صحة المكاييل و الموازين حماية للمستهلك، ويشرف كذلك على تأمين حراسة الأسواق و نظافتها[5]، وهؤلاء أمناء السوق بدورهم كانوا تحت إشراف ولاة الأمر ومحاسبتهم المستمرة مثلما كان يفعله المنصور الموحدي كان قد أمر أن يأتيه أمناء الأسواق و أشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم و أسعارهم وحكامهم[6].

العملة:

تعتبر العملة من الوسائل الأساسية في المبادلات التجارية ،هذا ما جعل الدولة الموحدية تقوم بالاعتناء بها و توفيرها على الساحة الاقتصادية، وما ساعد في ذلك السيطرة على طرق تجارة الذهب من السودان ،إضافة إلى وفرة مناجم الفضة و النحاس في المغرب، و التي كانت تستخدم في سك النقود، هذا ما دفع بعجلة التجارة الداخلية و الخارجية إلى الازدهار[7].

---

[1] الحميري : المصدر السابق ،ص: 46.
[2] عبد الكريم بصديق: المرجع السابق، ص: 78.
[3] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق: ص: 293.
[4] حسن علي حسن: المرجع السابق ، ص: 267.
[5] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص: 294.
[6] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص: 275.
7 عبد الوهاب الهاشمي:أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية ـ دراسة إجتماعية و إقتصادية ـ (541– 668)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،إشراف :أحمد بحري ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2020 ، ص:197.

و قد اتخذت الدولة الموحدية عملة نقدية خاصة بها من الدنانير والدراهم تميزت عن غيرها من الدول باستخدام العملة المربعة[1]، وذلك حسب ابن خلدون في قوله:"ولما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل ،وأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه، ويملأ من أحد الجانبين تهليلا وتحميدا، ومن الجانب الآخر في السطور باسمه واسم الخلفاء من بعده "[2].

وإلى جانب استعمال الموحدين الدينار الذهبي و الدرهم الفضي، استخدموا عملات أصغر منها كأنصاف الدراهم و أرباعها و أثمانها[3]، كما استعملوا النقود النحاسية متفاوتة القيمة و النوع[4] تشبه من ناحية الشكل و النصوص الدرهم المربع، وقد كانت العملة التي تسك بالنحاس تسمى فلوسا [5]، وهي معروفة في المغرب الأوسط حتى نسب إليها مكان قريب من تنس يدعى قصر الفلوس[6].

الموازين و المكاييل: لقد تعددت وسائل الوزن و الكيل في الدولة الموحدية، واختلفت مقاديرها من منطقة إلى أخرى ،واغلب ما كان يستخدم من الموازين في هذه الفترة الأوقية التي تقدر خمسة عشرة درهما، والرطل يقدر بإثنتان وعشرون أوقية، والقنطار و المثقال[7]، ومن المكاييل المد الذي يقدر بخمسة وعشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم، والصاع، والوسق، بالإضافة إلى القفيز و الصفحة[8].

التجارة الخارجية:

الصادرات: لقد تعددت الصادرات في عهد الدولة الموحدية لمختلف الأمصار، وسنحاول التركيز على صادرات المغرب الأوسط ومن أهم ما كان يصدر إلى بلدان المشرق المرجان ،أما بالنسبة لبلاد السودان فقد كانت الصلات التجارية بينها وبين بلاد المغرب تعود إلى الفترات القديمة، ومع ظهور الإسلام و انتشاره في تلك البلاد استمرت العلاقات التجارية بين مدن المغرب وبلاد السودان، وازدهرت ونشطت خاصة في فترة

1 حسن علي حسن: المرجع السابق، ص:227.
2 ابن خلدون:المصدر السابق،ص:
3 عبد الكريم بصديق: المرجع السابق، ص:161.
4 حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص:23.
5 عبد النبي بن محمد: مسكوكات المرابطين و الموحدين في شمال إفريقيا و الأندلس ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الإسلامية ، إشراف: عبد الرحمن فهمي محمد ،قسم الدراسات العليا ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة عبد الملك عبد العزي ،مكة مكرمة،1979، ص:56.
6 عبد الكريم بصديق : المرجع السابق ، ص:161.
7 البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، ص:89.
8 بغداد غربي : المرجع السابق، ص ص: 78-79.

المرابطين والموحدين[1]، ومن بين ما كان يصدر إلى بلاد السودان نجد الحنطة لأن هاته الأخيرة كانت شحيحة من حيث المنتوجات الفلاحية[2].

الواردات: كانت الدولة الموحدية تستورد من الأندلس منتوجات متنوعة منها ما كانت تستورده من المواد الخام ، والكتان و الحرير و أدوات الصباغة مثل الزعفران والقرمز و الزئبق والكبريت الأحمر[3]، كما كانت تستورد التين و الموز من مدينة اشبيلية، وكانت تستورد من بلاد السودان كغيرها من الدول السابقة الذكر الذهب والعنبر و ريش النعام و بعض الأحجار الكريمة[4]، بالإضافة إلى الرقيق [5].

4 ـ الأسواق في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)

تميزت الحياة الاقتصادية بالرخاء في معظم فترات الدولة الزيانية فلقد اعتنى ملوكها بالصناعات المختلفة ، كما اهتموا بالفلاحة ،مما أدى إلى ازدهار الحياة التجارية في مملكتهم[6]، حيث ساهمت بتوفر الأسواق الداخلية التي تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

الأسواق اليومية : لقد تعددت أسواق المدن في العهد الزياني منها ما ذكره يحيى بن خلدون عن وجود أسواق يومية كسوق أغادير بتلمسان التي كانت تباع فيه مختلف السلع و البضائع يوميا[7]، وقد ذكرها العبدري في رسالته "أن بها أسواق قائمة"[8]، كما وجد عدد آخر من الأسواق مثل سوق الخرازين، سوق النحاسين، سوق العطارين، سوق الخضر و الفواكه، و سوق اللحوم .

الأسواق الأسبوعية: نجد سوق بني راشد الذي يعقد كل خميس و يباع فيه عدد وافر من الماشية و الحبوب والزيت و العسل و كثير من المنسوجات و أشياء أخرى أقل قيمة، كالحبال و السروج وحاجيات الخيل[9]،

1 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق، ص: 110
2 الإدريسي: المصدر السابق،ص: 111.
3 كريم عاتي الخزاعي : المرجع السابق،ص: 104.
4 عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق ، ص: 342.
5 عبد الإله بنمليح : الرق في بلاد المغرب و الأندلس ، مؤسسة الإنتشار العربي ،بيروت،2004، ص: 201.
6 عمار عمورة :موجز في تاريخ الجزائر، في دار ريحانة، الجزائر،2002،ص: 85.
7 خالد بالعربي: المرجع السابق، ص: 32.
8 العبدري: رحلة العبدري ، تحقيق:علي إبراهيم كردي ،دار سعد الدين ،دمشق ،ط2، 2005، ص: 48.
9 فؤاد طوهارة: المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق 7– ق9 ه)، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد16 ،حزيران 2014، ص: 87.

وسوق ندرومة الذي كانت تقصده القبائل المجاورة للمدينة لبيع منتوجاتها الفلاحية من حبوب و أصواف وجلود،و زرابي وبرانيس، وحتى الأواني الفخارية، بالإضافة إلى سوق المدية الذي يعقد يوم الجمعة وتقصده الكثير من الأعراش و القبائل، وسوق الأحد بسور الغزلان[1].

كما نجد سوقا أسبوعيا بمدينة مازونة يعقد في يوم معلوم، و يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه و الألبان والسمن، وفي منطقة زواوة بأواسط المغرب الأوسط عرفت أسواق أسبوعية، و كانت تقام حسب الأعراف القبائلية فكل سوق ينعقد مرة في الأسبوع، وكانت كل قبيلة تنظم سوقا خاصا بها مثل سوق آيت يحيى يوم السبت، و سوق آيت وصيف يوم الأربعاء[2].

تميزت أسواق الدولة الزيانية بالتنظيم، حيث حدد كل جناح سلعة معينة لتسهيل مهمة المراقبة من جهة، وتوحيد الأسعار من جهة أخرى.

وقد كان نظام الحسبة قائما في العهد الزياني، أين يتجول المحتسب على دابته محاطا بأعوانه، يحمل معه ميزانه الذي يزن به البضائع التي يشك في وزنها [3]، وقد كشف العقباني بعض العادات السيئة التي

يمارسها التجار في الأسواق، من أمثلتها خلط الزيت الردئ بالزيت الجيد، أو عدم غربلة القمح والشعير من الغلث لزيادة الكمية [4].

العملة: بعد قيام الدولة الزيانية سنة (633هـ/ 1235 م)شرع سلاطين هذه الدولة في سك نقودهم تجسيدا لمبدأ استقلالهم عن الدولة الموحدية، وقد أوكلت هذه المهمة في بادئ الأمر لأسرة بني ملاح القادمة من قرطبة، التي كانت تحترف سك الدنانير والدراهم فاستعان بهم السلطان يغمراسن بن زيان (633 .682 هـ)[5]

1 فؤاد طوهارة: المرجع السابق ، ص: 87.
2 عبد الكريم بصديق: المرجع السابق ،ص: 80.
3 مختار حساني: المرجع السابق، ص: 63.

4 العقباني : تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر ،تحقيق علي الشنوفي ،(د د ن) ،(د ب)،1967، ص: 107.
5 هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد عبد الوادي أول من إستقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد بويع سنة 633ه ، كان شجاعا متواضعا يكثر من مجالسة العلماء و الصالحين ، توفي سنة 681 ه بعدما دامت فترة حكمه أربعة و أربعين سنة .للمزيد أنظر : ابن الأحمر :تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة ،مكتبة الثقافة الدينية ، (د ب)،2001، ص: 59.

وخلفاؤه على ذلك[1]، حيث كانت تحتوي العملة الزيانية على الدينار و الدرهم، فقد كان وزن الدينار يتراوح مابين 4.48 و 4.58غرام، أما الدرهم يزن حوالي غراما واحدا ونصفا[2].

وقد اختلفت الكتابات التي نقشت على العملات الزيانية باختلاف العهود و الملوك ،ففي عهد أبي موسى الأول (718هـ .1318م) وخلفاؤه كتبوا على سكتهم "لا إله إلا هو محمد رسول الله ، ما أقرب فرج الله"[3].

المكاييل و الموازين:من المكاييل المستعملة في العهد الزياني القفيز الذي يساوي 16 ويبة، والويبة تساوي 12 مدا قرويا وهو ما يقارب 192 مد النبي صلى الله عليه وسلم [4]، والبرشالة التلمسانية التي تقدر ب12 رطلا و نصف، وقدرها يحيى بن خلدون بأن كل ستين برشالة تساوي مدا كبيرا وزنتها 13 رطلا[5]، كما استخدم الصاع وهو ما يعادل أربعة أمداد نبوية، والصفحة تعادل ستون صاعا بالصاع النبوي.

و من الموازين المستعملة الرطل الذي يبلغ في عهد الدولة الزيانية 16 أوقية أي 5.4غراما، والقنطار الذي بلغ 5.8 كيلوغراما، و المثقال الذي كان يعادل 72 حبة شعير[6].

التجارة الخارجية:

قامت علاقات تجارية نشطة بين الدولة الزيانية و الدول المسيحية، فقد كانوا يستوردون من بلاد المغرب الأوسط الحبوب والجلود والأصواف[7]،أما السلع المصدرة إلى بلاد السودان يأتي الملح في المرتبة الأولى لندرته وتزايد طلب السودانيين عليه[8]، كما لا ننسى تصدير المنتوجات الغذائية كالحبوب والتين المجفف والتمور[9]، زد على ذلك بعض السلع الصناعية كالأواني الفخارية، النحاسية. ولقد حظيت أسواق

1 خالد بالعربي: المرجع السابق، ص: 34.
2 لطيفة بشاري : المرجع السابق، ص ص: 229 -230.
3 خالد بالعربي: المرجع السابق، ص: 34.
4 المرجع نفسه ،ص: 35.
5 كريم عاتي الخزاعي: المرجع السابق، ص: 171.
6 فؤاد طوهارة : المرجع السابق ، ص: 88.
7 مختار حساني:المرجع السابق، ص: 132.
8 مختار حساني : امرجع السابق، ص: 157.
9 لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص: 244.

مدينة فاس بالسلع الزيانية فكان يصل إليها التمر من منطقة بسكرة، ومن تلمسان العنب بأنواعه، بالإضافة إلى الجوز واللوز[1].

الواردات: كانت الدولة الزيانية تسعى دائما إلى تزويد أسواقها بالسلع التي لم تكن متوفرة ،فكان التجار الزيانيون يجلبون من السودان مجموعة من السلع أهمها الذهب وريش النعام وبيضه، و كذا العاج، بالإضافة إلى العبيد[2]. وكانت تستورد من ايطاليا أيضا أنواعا من الخشب، و النحاس والحديد و الأسلحة من أوربا[3].

1 هالة عبد الرازق:أسواق فاس في العصر المريني،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2013،ص: 110.
2 عبد الإله بن مليح: الرق في بلاد المغرب، ص: 201.
3 لطيفة بشاري : المرجع السابق، ص ص: 171 - 172.

الفصل الثاني: الأسواق والسلطة (التأثير والتأثر)

أولا: الحسبة ودورها في تنظيم الأسواق

1- تعريف الحسبة

2- شروط وآداب المحتسب

3- مهام ووظائف المحتسب

ثانيا: الأسواق وتأثيرها على الدولة

1- أثر السوق على مداخيل الدولة

2- أثر الحروب والحصارات على الأسواق

أولا: الحسبة ودورها في السوق

1- تعريف الحسبة:

أ- **لغة:** الحسبة بكسر الحاء وسكون الباء ، وهي الحساب والتدبير[1]، وهي من الاحتساب أي حسن التدبير في الأمر[2]، ويعرفها ابن منظور بقوله : " الحسبة مشتقة من مصدر احتسابك الأجر على الله والاحتساب هو طلب الأجر[3]. وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله و أجر حسبته"[4].

ب- **اصطلاحا** : لقد اتفقت معظم المصادر الإسلامية التي تناولت موضوع الحسبة على تعريف واحد تقريبا حيث يعرفها ابن الربيع بأنها هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[5]، والمراد بالمعروف هو الأمر بالواجبات ، والنهي عن المنكر في المحرمات والمكروهات، استنادا لقوله تعالى :" ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " [6]، كما عرفها الماوردي كذلك بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله [7].

كما عرفها ابن جماعة بأنها ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت في الأزمان السابقة فرعا من فروع القضاء من جهة، وفرع من فروع السلطات من جهة أخرى[8]، والحسبة نظام إسلامي شأنه الإشراف على المرافق العامة، وتنظيم عقاب المذنبين ، وهي وظيفة دينية شبه

1 محمد عمارة : المرجع السابق، ص: 171.
2 أحمد صبحي منصور: الحسبة دراسة أصولية تاريخية ، مركز المحروسة للنشر والتوزيع ، مصر ، 1995، ص: 07.
3 ابن منظور: المرجع السابق، ص: 866.
4 موسى لقبال : المرجع السابق: ص: 20.
5 ابن الديبع : بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة ، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي : مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة، 2002،ص: 54.
6 سورة آل عمران، الآية: 104.
7 أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، دار قتيبة، الكويت ، 1989، ص: 315.
8 ابن جماعة : تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1985، ص: 91.

قضائية عرفها التاريخ الإسلامي تقوم على فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1] وموضوعها عام يتناول كل مشروع يفعل الله تعالى[2]، وهي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترتبط حسب الكاتب محمد كمال بتطبيق الشرع الإسلامي وغايتها حمايته وصنع الحياة في المجتمع وفق مبادئه[3].

- **تعريف المحتسب:**

أ- **لغة:** بضم الميم وسكون الحاء وفتح التاء وكسر السين.

ب-**اصطلاحا:** هو مراقب مدني يقلده الخليفة أو الوزير أو القاضي وتتمثل وظيفته في مراقبة تطبيق مبادئ الشرع تطبيقا سليما، وكشف المخالفات وإنزال العقوبة المناسبة للمخالفين[4].

كما يمكن تعريف المحتسب بأنه رئيس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتدخل في ولايته كل شؤون النظر والتنظيم والتنفيذ والمراقبة[5]، وأيضا ذكر حسن الوزان أن المحتسب هو الذي يشرف على أمناء الحرف والمهن، وشغله الشاغل مراقبة الأسواق وما يجري من بيع وشراء[6].

1 ابن الإخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، تح : محمد محمود شعبان ، عيسى صديق أحمد المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1976، ص: 24.
2 محمد عمارة ، المرجع السابق ، ص: 171.
3 محمد كمال الدين إمام : أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة، دار الهداية، مصر، 1986، ص: 16.
4 موسى لقبال : المرجع السابق ، ص: 27 .
5 محمد عمارة ، المرجع السابق ، ص: 517.
6 حسن الوزان : المرجع السابق ، ج 1، ص ص: 237-260.

2- شروط وأداب المحتسب :

ليؤدي المحتسب مهمته على أكمل وجه لابد من أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط وهي كالأتي :

- **الإسلام:** حيث يشترط هنا على المحتسب أن يكون مسلما لأن الحسبة من الواجبات الدينية التي يراد بها نصرة الإسلام.
- **التكليف:** يجب على المحتسب أن يكون مكلفا لأن الحسبة حكمها الشرعي الوجوب ولا وجوب على غير المكلف.
- **العفة** : وهنا يجب على المحتسب أن يكون عفيفا في أموال الناس لايقبل الهدايا من أرباب الصناعات لأنها تعتبر رشوة [1].
- **القدرة** : يشترط في المحتسب القدرة وإلا سقط الوجوب عند الجمهور ، وقد تكون عدم القدرة الحسية لضعف أو مرض أو معنوية كأن يصيبه شر في ماله أو عياله [2].
- يجب عليه أن يستعمل اللين من غير ضعف والشدة من غير عنف ، ولا يجب أن يكون عالما عاملا بالمعروف والنهي عن المنكر [3]، كما ينبغي على المحتسب أن يكون مواظبا على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته ، فيخلص النية لله سبحانه وتعالى[4].
- كما يجب عليه أن يكون فقيها في الدين قائما مع الحق نزيه النفس عالي الهمة عادلا [5]، وأن يعمل بما يعلم ولا يكون قوله مخالفا لفعله [6].

1عبد الرحمان بن نصر الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مراجعة السيد الباز العريفي، محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، 1946، ص: 10.
2 محمد كمال الدين إمام : المرج السابق، ص: 64.
3 السقطي: في آداب الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، كولان، باريس، 1931، ص: 46.
4 الشيزري : المصدر السابق، ص: 8.
5 السقطي : المصدر السابق ، ص: 14.
6 الشيزري : المصدر السابق، ص: 07.

3- مهام ووظائف المحتسب.

لقد تعددت مهام و وظائف المحتسب في الأسواق والتي تمثلت في مايلي :

إنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق، ويحمل مهمة الإشراف على السوق بكل أنواعه[1]، ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات بمعنى ينهي عن المنكر من الكذب والخيانة[2]، ومن مهامه أيضا أن يضمن كل من له خدمة ومن يتصرفون بين يديه من الباعة وإحضارهم لديه إذا خبر عليهم غش، أو تدليس أو من عمل فسادا وهنا تتم معاقبته[3]، كما يحارب المحتسب البدع والاتجاهات الشاذة في المجتمع ومن ذلك أنه كان يمنع المتطفلين على العلم، وكان يزور الكتاتيب ليتأكد من سلامة المباني [4]، كذلك من مهامه كان المحتسب يحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل[5]، ومن مهامه أيضا أن ينفع الناس بنصحه ويقدم من ثقات أهل الأسواق ووجوه أرباب الصنائع من تعرف ثقته [6]، وأنه يجبر المدين على تسديد دينه، كما يأخذ بالشدة كل من يشرب الخمر، أو يزني، أو يمارس الحرام، أو ينتهك حرمة شهر رمضان، أو أن يتطلع إلى منازل الناس [7]، لذا كثيرا ما نلاحظ أن مهام المحتسب لم تقتصر فقط على الأسواق ومراقبتها بل تعدت ذلك.

1 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 276.
2 ابن تيمية: الحسبة في الإسلام و وظيفة الحكومة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ص: 27.
3 السقطي : المصدر السابق، ص: 10.
4 موسى لقبال : المرجع السابق، ص: 27.
5 ابن خلدون : المقدمة، المصدر السابق، ص: 407.
6 السقطي: المصدر السابق، ص: 9.
7 موسى لقبال: المرجع السابق، ص: 27.

أما بالنسبة لوظائف المحتسب في السوق فقد تعددت وتمثلت فيما يلي:

الإشراف على الأسواق والعاملين بها، خاصة العاملين في مجال التجارة، حيث يهتم المحتسب بأنواع البضائع والسلع التي يتاجر فيها أهل البلاد[1]، كما يشرف المحتسب على التعامل في الأسواق وسلامة السلع وتوفرها وصحة المكاييل والموازين لحماية المستهلك، كما يحرص على تأمين حراسة الأسواق ونظافتها[2]، ويدخل في إطار اختصاصات المحتسب أيضا مراقبة المقاييس بأنواعها والتعرف على أحوالها والتفريق بين أنواعها ووحداتها[3]، وينهى عن الغش والتدليس في الصناعات والبياعات والمكاييل والموازين[4]، كما شمل عمل المحتسب أيضا النظر في الآبار التي يستفيد منها التجار أو العامة، وعمل على مراقبة الطرق التجارية سواء كانت داخلية أو خارجية[5].

لقد ظهرت وظيفة المحتسب في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي، ولكن لم تكن وظيفة مستقلة حيث كان يتولاها صاحب الشرطة في تيهرت وذلك في عهد الإمام أفلح[6]، حيث قال ابن الصغير في هذا الصدد :"فكان صاحب شرطة أفلح إذا تخلل بالمدينة لافتقدها **لم** يجسر أن يدخل سوق ابن وردة ولا يتخلله هيبة "[7]، وهذا ما يدل على أن مسألة افتقاد السوق كانت من صلاحيات صاحب الشرطة[8] ،ويضيف ابن الصغير أن نفوسة كانت "تلبي عقد تقديم القاضي وبيوت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق[9]".

لقد حرص سلاطين بنو زيان على تعيين محتسبين على الأسواق يقومون بشؤونها [10]، فقد كلف المحتسب بالسهر على تنظيم الأسواق ومدى سلامتها والتصدي لكل أنواع الغش والتدليس في المبيع أو ثمنه ومنع التعامل بالبيوع الفاسدة ومنع الاحتكار ومراقبة السكة المتداولة وكل هذا من أجل حماية المستهلك[1].

1 بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3- 5ه/ 9- 11)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف: صباح إبراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004، ص: 132.
2 عز الدين موسى: المرجع السابق ص ص: 293-294.
3 موسى لقبال: المرجع السابق، ص: 73.
4 ابن تيمية: المرجع السابق، ص ص: 17-18.
5 بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص: 132.
6 جودت عبد الكريم : المرجع السابق، ص: 168.
7 ابن الصغير:المصدر السابق، ص: 54.
8 جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص: 168.
9 ابن الصغير: المصدر السابق ، ص: 54.
10 خالد بلعربي: المرجع السابق ص: 33.

ثانيا : الأسواق وتأثيرها على الدولة

1 ــ أثر السوق على مداخيل الدولة:

ساهمت الأسواق في استقرار الأوضاع الاقتصادية بالبلاد ، ولما لها من تأثير على مداخيل الدولة، وذلك من خلال النظام المالي وما تضمنه من إدارة مالية مع سياسة مالية حكيمة. خاصة فيما يتعلق بالمصادر التي تجبى منها الأموال [2]، وموازنة ذلك بالنفقات التي كانت تشمل أوجه الإنفاق المختلفة وإصدار العملات النقدية التي تنظم بها المعاملات التجارية ،مما أثر بشكل كبير في دفع عجلة اقتصاد البلاد [3]، ولقد أدت كذلك العلاقة بين السلطة والرعية من الناحية المالية إلى التشجيع في العمل والإنتاج، الذي يؤدي إلى إثراء بيت المال [4]، وفي هذا الشأن يقول ابن صاحب الصلاة :"... أمنهم من المخاوف فيما تقيد عليهم في الدواوين فزاد الانبساط ، والنشاط عند الناس ... وزادت المخازن إثر ذلك وفورا ، ونمت الأرزاق وعمرت الأسواق بالبيع والتجارة الرابحة "[5].

كما تعتبر الضرائب[6] بصفة عامة من أسس النظام المالي ومصدرا رئيسيا لتمويل بيت مال الدولة [7]، حيث يربطها ابن خلدون ــ الضرائب ــ بنمو الدولة والتي كانت في بداية تأسيسها تفرض المغارم الشرعية من خراج وجزية، أما في نهاية الدولة تكثر الضرائب وتزيد وتتعدد على ما كانت عليه في السابق [8].

---

1 عبد العزيز فيلالي: تلمسان خلال العهد الزياني، المرجع السابق، ص: 227.
2 صابر عبد المنعم البلتاجي: المرجع السابق ، ص: 363.
3عبد الكريم بصديق: المرجع السابق، ص: 511.
4 صابر عبد المنعم البلتاجي : المرجع السابق، ص: 363.
5 ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص: 266.
6 **الضريبة**:"هي اقتطاع مالي نقدي تفرضه الدولة على الأفراد والمؤسسات دون مقابل بقصد الحصول على موارد لتمويل الأعباء العامة وتحقيق أهداف المجتمع ". أنظر: مسعود كربوع : النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي ، ص: 114.
7 لخضر العربي: واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633ه- 962ه)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: محمد بن عمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018، ص: 200.
8 ابن خلدون: المقدمة، ص: 93-94.

وعلى سبيل المثال فقد استفادت الدولة الرستمية ماليا من هذا النشاط الإقتصادي فازداد دخل الضرائب، فتمكن الإمام من مساعدة الفقراء والمساكين، كذلك الإنفاق على جهاز الدولة وإنشاء مصالح عامة لسكان المدينة [1].

أما بالنسبة للمكوس كانت مصدر دخل للدولة، فقد اهتمت هاته الأخيرة بتنظيم هاته المكوس التي ساهمت بدرجة كبيرة بتموين خزينة الدولة، فقد حددت نسبة المكوس بعشرة في المائة من قيمة البضائع، وتودع إما نقدا أو عينا بعد عملية بيع الضرائب، وقد مست معظم السلع باستثناء البعض منها كالذهب والفضة بنسبة خمسة في المائة [2]، وقد ذكر القلقشندي " أن الرسوم كانت تتراوح بين عشرة في المائة وعشرون في المائة، وهذا بطبيعة الحال ، فضلا عن الرسوم الإضافية التي تدفع عند استخدام المترجمين والحمالين وعمليات الوزن وحق الرسو بالموانئ " [3]، فخلال العهد الزياني كانت هناك ضرائب تدفع على السلع المستوردة خاصة من أوربا، حيث يحصل خلالها التاجر على وصل بالدفع تمكنه من المرور بالبضاعة وبيعها، ونجد صاحب المكوس في حجر خاصة داخل الأسواق لمراقبة البضائع الداخلة إليها مع فرض الضرائب على السلع [4].

1 الحبيب الجنحاني : المرجع السابق، ص: 137.
2 عبد الوهاب الهاشمي: أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية دراسة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، إشراف: أحمد بحري ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران ، 2020، ص: 191.
3 عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص: 228.
4 عبد الكريم بصديق :المرجع السابق، ص: 513.

4- أثر الحروب و الحصارات على الأسواق

لقد شهدت أسواق بلاد المغرب الأوسط حالات متعددة ارتفعت فيها أسعار السلع و البضائع ارتفاعا حادا، و كان للحروب و الصراعات أثرا كبيرا في ذلك[1]، فنجد بعض الإشارات الخفيفة في بعض المصادر تبين لنا بأن الأسعار مرتبطة بالعوامل السياسية فحين تتعرض أي دولة للخطر الخارجي، فإن الأسعار ترتفع بها لعدم وصول القوافل التجارية التي تزود المدينة بما تحتاج إليه من المواد الغذائية، و الأمثلة على ذلك كثيرة [2].

ففي مطلع سنة 546 هـ / 1151 م اتجه عبد المؤمن[3] إلى القلعة ، حيث دخلها على غفلة من أميرها يحيى بن عبد العزيز الذي فر إلى والده في بجاية [4]،ثم اتجه عبد المؤمن نحوهما إلى بجاية، ثم إلى مدينة قسنطينة فأرسل عبد المؤمن جيشه إليهم، و ضربت حصارا على المدينة، مما أدى إلى دخول يحيى بن عبد العزيز في طاعة الموحدين[5]، في حين أحكم عبد المؤمن الحصار على قلعة بني حماد و قاتل من فيها إلى أن استولى عليها وقتل من فيها[6] .

أثناء هذا الحصار شهدت الدولة الحمادية ارتفاع في الأسعار كثر فيها الجوع، حيث وصل فيها وسق القمح ثلاثين دينارا[7]، وقد أدى ضعف الدولة المرابطية إلى اختلال أحوال المغرب والأندلس بصفة عامة، "فغلت الأسعار وعم الجور و كثرت المحن بالعدوتين وانقطع السفر و الإياب وكثر النهب وانقطعت الطرق"[8].

---

1 كريم عاتي الخزاعي: المرجع السابق ، ص: 183.
2 مختار حساني: المرجع السابق ، ص: 67.
3 **عبد المؤمن** : هوعبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي ، ولد سنة 487 ه في أيام يوسف بن تاشفين ، بايعه قومه قبل وفاة ابن تومرت تنفيذا لوصيته قام بحصار قلعة بني حماد ، توفي في جمادى الآخرة سنة 558 ه بعدما دامت ولايته إحدى وعشرين سنة . أنظر: عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحه: صلاح الدين الهوا ري، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2006، ص ص: 147 – 148.
4 السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص: 706.
5 عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق ، ص: 152.
6 عبد الرحمن حسبن العزاوي: تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الخليج ، الأردن ، 2011، ص: 124.
7 ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط ،1972، ص: 276.
8 عبد الكريم بصديق : المرجع السابق، ص: 369.

وكان على أهل تلمسان بلاء عظيم من غلاء الأسعار، حيث بلغ فيها الرطل من الملح دينارين، وكذلك من الزيت و السمن والعسل واللحم، و ذكر أن الدجاجة بلغت ثمانية دنانير ذهبا [1]، وهذا خلال الحصار المريني لمدينة تلمسان سنة (698 ـ 707 هـ/1298 ـ 1307 م) وهو حصار فرضه السلطان يوسف بن يعقوب المريني[2] على تلمسان بعد أربعة مرات فشل فيها، و في الخامسة عمل أبي يعقوب على بناء السور

العظيم على تلمسان في شعبان 689 هـ إلى غاية ذي القعدة 706 هـ، و بناء المنصورة، وقد دام هذا الحصار ثماني سنوات و ثلاثة أشهر و خمسة أيام حسب شهادة ابن مرزوق، خلف مائة وعشرون ألف ضحية جوعا و قتلا[3].

وقد تسبب هذا الحصار توقف دخول البضائع إلى تلمسان، حيث كان الجيش المريني يحول دون وصولها إلى المدينة، وتحول سير القوافل من تلمسان إلى المنصورة القريبة من الأولى و التي أصبحت عاصمة للدولة المرينية آنذاك، فاشتدت المجاعة و أكل الناس كل شي فبلغ ثمن البغل و الحمار ثمانية مثاقيل، وعلق الوزان على ذلك الحصار فقال:" بلغ الغلاء درجة كبيرة جعلت كيل القمح يصل إلى سعر قدره ثلاثون درهم "[4]، وفي هذا الصدد يقول ابن الأحمر "و أقام عليها محاصرا لها إلى أن مات بعد أن ضيق على أهلها بالحصر سبعة أعوام حتى أكلوا الجيف و الحشرات و جميع الحيوانات من العقارب و الفيران و الحيات و الضفادع وغير ذلك، حتى أكل بعضهم بعضا"[5]، وارتفعت أسعار المواد الغذائية و الحبوب و الخضر و الفواكه و سائر المرافق غلاء تجاوز حد المألوف[6]، فاستهلك الناس أموالهم و مدخراتهم و ضاقت

1 تنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص: 132.

2هو يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المر يني ، يكنى أبا يعقوب ، بويع في سفر سنة 685 ه ثاني ملوك الدولة المرينية دامت دولته واحد و عشرون سنة و تسعة أشهر و خمسة وعشرون يوما توفي سنة 706 ه. أنظر : ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص: 177.

3 عبد الكريم بصديق : أهمية النصوص المنقبية الوسيطية في دراسة النشاط الإقتصادي في المغرب الأوسط ـ كتاب المناقب المرزوقية أنموذجا ـ مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ،المجلد الثاني ، العدد الأول ، يناير 2019 ، ص: 195.

4 مختار حساني: المرجع السابق، ص: 58.

5 ابن الأحمر: روضة النسرين، ص: 50.

6 عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص: 256.

أحوالهم فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل[1]، فلم يطق السكان تحمل مثل هذه المجاعة و اشتكوا إلى الملك، فأجابهم بأنه قابل أن يطعمهم لحمه لو كان يكفي لإعالتهم جميعا [2].

وقد ذكر ابن خلدون بخصوص هذا الحصار و ما تسببه من أثار سلبية على الناس و الأسواق ،بحيث أن معظم السكان أثناء الحصار في تلك الفترة لا يستطيعون شراء السلع نظرا لغلاء أسعارها، مما يؤدي إلى تدهور وضعية السوق، بالإضافة إلى عدم تمكن القوافل التجارية من الوصول إلى داخل المدينة، يقول ابن خلدون في هذا الشأن : " ... وغلت الأسعار الأقوات و الحبوب و سائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد... فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه برشالة مقداره إثنا عشر رطلا و نصف مثقالين ونصف من الذهب العين. و ثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا، و من الضان سبعة مثاقيل ونصفا، و أثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال و الحمير بثمن المثقال ...و الرطل من الجلد البقري ميتة أو مذكى بثلاثين درهما، و الهر الداجن بمثقال و نصف، و الكلب بمثله و الفار بعشرة دراهم، و الحية بمثله ... و البطيخ بثلاثين درهما، و الحبة من التين و الإجاص بدرهمين. واستهلك الناس أموالهم وموجودهم، وضاقت أحوالهم"[3].

1 عبد العزيز فيلالي :بحوث في تاريخ المغرب الأوسط ، ص: 130.
2 حسن الوزان : ج2، ص: 18.
3 ابن خلدون : العبر، ج7، ص: 128.

الفصل الثالث: الأسواق والمجتمع (التأثير والتأثر)

أولا: المستوى المعيشي في المغرب الأوسط

1- الأسعار في المغرب الأوسط

2- الدخل والمستوى المعيشي في المغرب الأوسط

ثانيا: تأثير الأوبئة والكوارث الطبيعية على الأسواق في المغرب الأوسط

1- الأوبئة والأمراض

2- الكوارث الطبيعية

الفصل الثالث: تأثير الأسواق على المجتمع

أولا: المستوى المعيشي في المغرب الأوسط

1- الأسعار في المغرب الأوسط :

يعتبر السعر المظهر العملي الملموس للقيمة في النظام الإقتصادي القائم على السوق أو التبادل النقدي ، وهناك عدة اعتبارات تدخل في قياس هذه القيمة ، فقد تقاس وفقا لفائدة الشيء وأهميته، أو وفقا للعمل المبذول من أجل إنتاجه، أو وفقا لحالة السوق[1]، وموضوع الأسعار هام جدا خاصة في هذه الأزمنة المتأخرة، التي ظهر فيها هذا الوباء العظيم الذي أثر على حياة كثير من البشر، ومن أمثلة الأسعار السائدة في المغرب الأوسط حسب ما يراه المؤرخين ما يلي:

فقد ذكر القلقشندي أن أوسط الأسعار بها في غالب الأوقات أن يكون كل قفيز من القمح بخمسين درهما، والشعير دون ذلك، وسعر لحم الضأن بلغ عند الحماديين كل رطل منه بدرهم قديم، وبقية اللحوم دونه في القيمة ، وفي الربيع ينحط السعر عند هذا القدر، وقد ذكر الدجاجة الجيدة عندهم بدرهمين [2]، وفي موضع آخر فقد كان الكسا يساوي ثلاثين دينارا بقلعة بني حماد، وأن العمائم الذهبية كانت تساوي خمسمائة دينار وستمائة دينار ببجاية، كما أن وسقا من التمور يباع بدرهمين[3] .

وقد كانت تلمسان في فترة الموحدين عامرة بالسكان وبأنواع التجارات، فهي وفيرة الإنتاج ورخيصة الأسعار، لذلك قصدها التجار من سائر الأقطار، مما أدى إلى ثراء أهلها فقيل أنه لم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات و فاس من أهل تلمسان أموالا [4]. وفي مدينة غدير كان قنطار العنب يباع بدرهم واحد، ومدينة تنس حسب ما ذكرها البكري أيضا أنها رخيصة الأسعار [5]، في حين رشيد

1 عبد الكريم يوسف جودت: المرجع السابق ، ص:157.
2 القلقشندي: المصدر السابق ، ج 5، ص: 115.
3 رشيد بورويبة: المرجع السابق ، ص: 146 .
4 صابر عبد المنعم البلتاجي: المرجع السابق، ص: 373.
5 البكري: المغرب، ص:60.

بورويبة يذكر أن كمية الفليون التي يحتاج إليها من أراد أن يتحصن من ضرر العقارب سنة كاملة كانت تساوي درهمين [1].

أما بالنسبة للعوامل المتحكمة في ضبط الأسعار فهي كالتالي :

الأمن والاستقرار: في هذه الحالة ترتبط الأسعار بالوضعية التي يكون فيها الأمن والاستقرار في الدولة إما قوية أو ضعيفة، ففي حالة قوة الدولة يكون الاستقرار السياسي منعكس على أمن الدولة، فبالتالي يؤدي إلى إنتاج كبير سواء في الزراعة أوفي الصناعة أو في رواج التجارة الذي يؤدي إلى حالة الرخاء في المجتمع ، وهاته الأخيرة لا يمكن أن تتم إلا إذا كانت الأسعار في متناول فئات المجتمع [2].

وقد تميزت الدولة الرستمية والحمادية برخاء الأسعار باستثناء بعض السنوات نظرا لعدم الأمن والاستقرار فيها، أما في حالة ضعف الدولة وبروز الأزمات تؤدي بطبيعة الحال إلى غلاء الأسعار واختلالها مثلما حدث في الحصار المريني بتلمسان[3].

حالة الوفرة : ارتبطت أسعار البضائع ببلاد المغرب الأوسط بحالة وفرة المنتوج، بمعنى أنه كلما كان المنتوج وفير قل سعره في السوق، والعكس صحيح إذا نقص المنتوج زاد سعره في السوق، وهذا مرتبط بقانون العرض والطلب [4]، وفي هذا الصدد يرى ابن خلدون :" أن إذا كانت البلاد كبيرة وعدد سكانها كثير رخصت أسعار السلع الضرورية كالأقوات، وغلت أسعار السلع الكمالية كالفواكه .. . ونتيجة توفر الأقوات ترخص أسعارها، أما الكماليات فلا يتخذها إلا القلة من أهل البلد، وإن كان هذا البلد موفور العمران كثر الطلب على مرافق الترف ، ونتيجة لقلة الموجود ترتفع أسعارها" [5].

قد شهدت مدن المغرب الأوسط الرخاء و الوفرة في الإنتاج على حد ذكر الجغرافيين والمؤرخين أن مدينة تنس هي مدينة كثيرة البساتين وكثيرة اللحم فهي رخيصة في السعر، ومدينة غدير بها أسواق عامرة

1 رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 146.
2 كمال خلفات: المرجع السابق، ص: 64.
3 ابن الأحمر: روضة النسرين، ص50: ، ابن خلدون ، العبر، ج7، ص:197.
4 محمد بن ساعو: التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7- 10 ه / 13 – 15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: مسعود مزهودي، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2014، ص:70.
5 محمد ساعو: المرجع السابق، ص70. ابن خلدون: المقدمة، ص: 646.

وفواكه كثيرة وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار وعندهم قنطار منت العنب بدرهم واحد[1]،أما مدينة مرسى الدجاج بها من رخص الأسعار في الفواكه والمآكل والمطاعم والقمح والشعير مما يغرق غيرهم ممن يجاورهم[2]، ويذكر أن حالة الوفرة قد وصلت إلى الرخاء المفرط في المغرب الأوسط سنة ثلاثمائة وثمانين، فكان الزرع لا يجد من يشتريه لكثرته، وكان الحراثون يتركونه في وفدادينهم ولا يحصدونه لرخصه [3].

احتكار[4] **السلع** : وذلك من خلال تعمد التجار إلى شراء السلع ثم يتم تخزينها في المخازن انتظار لارتفاع أسعارها [5]، وهذا ما أشار إليه الونشريسي إلى وجود ظاهرة احتكار السلع بالأسواق ، فيذكر أن بعض التجار الجشعين يلجأون إلى احتكار الطعام في السوق مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، والإضرار بالناس[6]، لهذا استنكر ابن خلدون المحتكرين من خلال قوله :" وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران والدولة التسلط على أموال الناس، بشراء مابين أيديهم بأبخص الأثمان، ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه في الشراء والبيع " [7]. وبالتالي كان الاحتكار طاغي في أسواق بلاد المغرب الأوسط، لهذا كان يطلب من المحتسب أن يقوم بعملية التفتيش في الفنادق والمخازن والدكاكين إن وجد بها سلع في المخزون، فإنه يأمر بأن تباع، وإذا عاد إلى الاحتكار هنا من جديد تتم معاقبتهم من طرف القاضي بالسجن[8].

ومن العوامل المؤثرة على الأسعار أيضا فرض الضرائب في الأسواق مما يؤدي إلى غلائها ، فكلما زادت هذه الفرائض ارتفع سعر السلع في الأسواق، لهذا نجد أن الأسعار في البادية رخيصة مقارنة بالمدينة لقلة المكوس والضرائب فيها، أما المدينة فأسعارها مرتفعة لكثرة الضرائب والمكوس[9].

---

1 البكري : المغرب ، ص ص: 59-60.
2 كمال خلفات : المرجع السابق ، ص: 66.
3 ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص: 102.
4 **احتكار لغة**: الجمع والإمساك بالشيء، ويقال: احتكر فلان الشيء ، إذ جمعه وحبسه يتربص به الغلاء . **اصطلاحا**: هو إمساك ما اشتراه ليبيعه بأكثر مما اشتراه عند اشتداد الحاجة. انظر : نزيه حماد : المرجع السابق ،ص: 29. عيشة صديق نجوم : التسعير ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : محمود عبد الرائد ، قسم الدراسات العليا ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1407، ص: 93.
5 مختار حساني: المرجع السابق، ص: 60.
6 كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص: 72.
7 ابن خلدون: المقدمة، ص: 512.
8 مختار حساني: المرجع السابق، ص: 61.
9 ابن خلدون: المقدمة، ص: 648.

نظام التسعير في الأسواق:

تعريف التسعير لغة : التسعير هو أن يجعل له سعر معلوم ينتهي إليه ، أي ثمن محدد لا يتجاوزه من السعر ، وهو ما تقف عليه السلع من الأثمان فلا يزاد عليه [1].

والسعر: هو الذي يقوم عليه الثمن، وجمعه أسعار، و أسعروا و سعروا تسعيرا، اتفقوا على السعر.

اصطلاحا : هو أن يقوم ولي الأمر بتحديد أسعار الحاجات، سواء كانت أعيانا أو منافع وإجبار أربابها على بيعها بالسعر المحدد [2]، وهو أن يأمر السلطان أو نوابه، أو كل من ولي من أمور المسلمين أمرا أهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا، فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة، أو هو تحديد الحاكم لأسعار السلع والأعمال وإلزام الناس بها [3].

لقد شكلت ظاهرة التسعير في أسواق المغرب الأوسط جدلا فقهيا بين مؤيد ومعارض لفكرة التسعير، إذ تشير بعض النوازل الفقهية إلى حرمة سياسة التسعير [4]، وذلك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الغلاء الذي حدث في عهده وطلب الناس للتسعير، فذكر أنس ابن مالك : غلا السعر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالو : يا رسول الله سعر لنا، فقال : " إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم و لا مال" [5]، كما يشير الونشريسي أيضا في قوله : " أما التسعير فظلم لا يعمل به إلا من أراد العدل [6]، في حين رأى بعض الفقهاء أن التسعير واجب ، خاصة إذا تعمد التجار سياسة الغلاء في أوقات الشدة ، فهم يجبرون على الحط من السعر والالتحاق بأسعار السوق حتى لا يضر ذلك بعامة الناس[7] . فقد أجاز بعض فقهاء المغرب الأوسط التسعير على التجار خصوصا إذا تجاوز هؤلاء حدودهم في البيع ، وكان الغلاء فاحشا [8]. ومن الذين حثوا على ضرورة التسعير في الأسواق الفقيه ابن سعيد العقباني التلمساني "قلت كان سيدنا وشيخنا الجد الأقرب يقول يتعين أن يكون التسعير

1 حماد نزيه : المرجع السابق ، ص: 136.
2 المرجع نفسه، ص: 136.
3 اليعقوبي: أحكام التسعير في الفقه الإسلامي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2000، ص ص: 12-13.
4 فؤاد طوهارة : المجتمع والاقتصاد ، ص: 79.
5 عيشة صديق نجوم: المرجع السابق، ص:16.
6 الونشريسي: المصدر السابق، ج 6، ص 425.
7 فؤاد طوهارة: المجتمع والاقتصاد ، ص:79.
8 المرجع نفسه، ص:91.

على أهل الأسواق في هذا الزمان متفقا عليه وتفقدهم في كل لحظة فضلا عن كل يوم لازم بما دانوا به من جميع المحظورات في البيع والابتياع ومن أخبث شرورهم وأشنع مرتكبات محذورهم أن الجالب إن أدركه سبب التعذر ولو من وابل مطر أو شدة وحل فإنهم يعدون ذلك عذرا لخلاء السوق من المطعومات وغيرها إظهارا منهم لفراغ ما بأيديهم من ذلك لتعذر جلب الجالبين ومخازنهم ملآ وما ذلك إلا من ترصدهم الحطيطة في السعر لا من أخلائهم الأسواق فإذا حط لهم منه أوقية أخرجوا مختزنهم وباعوا منهم الكثير مبادرة على إتيان المجلوب فيرخص ما بأيديهم " [1].

لقد ألمح الونشريسي إلى نظام التسعير في الأسواق المغربية فيذكر أن المحتسب هو الذي يتولى تسعير الخضر والفواكه في الأسواق ويفرض ذلك على أصحابها إذ جرت العادة أن يشتري الباعة هذه المنتجات الزراعية من الجلاب أو من أصحاب المزارع والبساتين دون سعر محدد ثم يقوم صاحب السوق بتحديد السعر بعد أن يعرف قيمة ما اشتروه، ولا يدعهم يتشططون عن الناس في الأرباح [2].

وفي بعض الحالات كان التجار يختارون من يعرف أحوال السوق، فيحدد الأسعار، وهذا دليل على أن تحديد الأسعار لم يكن مقتصرا على المحتسب فقط بل تعدى ذلك وأصبح حتى الناس لهم معرفة بأحوال السوق[3].

2 - تأثير الدخل والمستوى المعيشي في المغرب الأوسط :

ان الكشف عن قيمة المردود أو ما بات يعرف الآن بالدخل القومي الذي تحققه الدولة وقيمة الأجور أو الدخل الفردي ، يساهم بشكل جلي في معرفة مستوى المعيشة أيضا [4]، وهذا ما أكد عليه ابن خلدون في قوله : " ... ومتى عظم الدخل عظم الخرج وبالعكس . ومتى عظم الدخل والخرج، اتسعت أحوال الساكن ووسع المصر".

1 العقباني: المصدر السابق، ص: 135.
2 كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص73. الونشريسي : المصدر السابق، ج 5، ص ص: 83-84. العقباني: المصدر السابق ، ص ص: 132-133.
3 مختار حساني: المرجع السابق، ج 2، ص: 65.
4 سمية مزدور: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588- 927ه/ 1192- 1520)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص:47.

يرتكز المستوى المعيشي في المغرب الأوسط على الوضعية السائدة ؛ فيتحسن في وقت الرخاء ويتدنى في أوقات الأزمات والشدائد [1]، ولقد أفرز المستوى المعيشي إلى الطبقية في المجتمع من خلال بروز نمطين متباينين من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي ؛ فهناك طبقة مترفة تمتلك القصور والأموال والثروات كالخلفاء والأمراء ، قضاة ، الجند ... الخ، وفئة محرومة سخرت ثرواتها لخدمة الفئة الأولى كالفلاحين، التجار الصغار، الصناع، الفقراء [2]، وقد كان المستوى المعيشي للعامة يتأثر بالوضعية الاقتصادية السائدة، بحيث كان يتحسن نسبيا إبان فترات الرخاء، ثم ينحط كثيرا إبان الأزمات نتيجة لقلة دخلهم [3].

فمن مظاهر ارتفاع الدخل والمستوى المعيشي في المغرب الأوسط، نجد في الدولة الرستمية في عهد أفلح ابن عبد الوهاب قد شهدت ارتفاع في الدخل والمستوى المعيشي للدولة، ومما يدل على رخاء الدولة الرستمية في تلك الفترة أن الإمام أفلح لما انتقل إلى جبل نفوسة لأداء الحج فاستقر في دار أحد النفوسيين فوجدها دار ذي نعمة وبسطة وسعة رزق، فخلع صاحبها على الإمام و الوفد المرافق له ثيابا جديدة واحضر لهم أطعمة حفيلة وأظهر لهم من صنوف البر ما استحسنه الإمام غاية الاستحسان.

فمن خلال هذه الرواية نستنتج أن الدولة الرستمية أنها كانت تعيش في حالة من الرخاء والرفاهية في المستوى المعيشة [4]، مما يدل على أن أهلها كانوا ذوي دخل مرتفع .

أما في العهد الموحدي كان مجتمع المغرب الأوسط ينقسم إلى طبقتين، وذلك حسب الدخل والوضع الاجتماعي ؛فالطبقة المترفة شهدت اهتماما من قبل الخلفاء الموحدين من خلال كثرة الرواتب وانتظام دفعها ، ونتيجة اهتمام السلطة الموحدية لهذه الطبقة فقد زاد عدد أفراد هذه الطبقة بعدما كان مقتصرا في العهد المرابطي على الأمراء والفقهاء، فالموحدون لم يحدوا من نمو هذه الطبقة بل ساعدوا على الرفع من مستواها

1 إبراهيم قادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص: 210.

2 عادل بديرة : بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات) من القرن 4الى القرن 7 ه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف : مفتاح خلفات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، ص: 135.

3 إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص:210.

4 إبراهيم بحاز : المرجع السابق ، ص ص: 251-252.

من خلال الرواتب الشهرية ، كذلك تشجيع الموحدين للعاملين في الزراعة والصناعة والتجارة، و مما يدل على ذلك أن تلك العناصر اقتنت القصور في العهد الموحدي[1].

أما بالنسبة للطبقة العامة فقد تأثرت بحالة الفوضى التي عرفتها بلاد المغرب عامة في فترة الصراع بين المرابطين والموحدين، حيث أثرت سلبا على المستوى المعيشي للمجتمع من خلال غلاء الأسعار وتراجع القدرة الشرائية، ومن الطبيعي أنه يترتب عن هذا الواقع السياسي المتدهور إلى تدني المستوى المعيشي للأفراد [2]، لكن بعد الاستقرار السياسي للدولة الموحدية لاقت هذه الطبقة ـ الطبقة العامةـ اهتمام من طرف السلطة الموحدية بمساعدة الزراع ، وحماية الصناع وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين بالعطايا الكثيرة، كما يذكر أن هذه الجهود لم تؤثر على أجور هؤلاء الزراع والعاملين كثيرا ، فكانت أجورهم تصل إلى أربعة دراهم في اليوم لمن له رأس في التجارة أو الصناعة، فمثلا أجرة الصناع ذوي المهارة تقدر بدرهمين [3].

ومن المؤشرات التي تعبر عن الدخل والمستوى المعيشي بصفة خاصة في بعض مدن المغرب الاوسط نجد مدينة تلمسان التي يشير إليها حسن الوزان بأن دخلها يقدر بثلاثمائة ألف درهما وألف دينار، بالإضافة إلى إقليم بني راشد الذي يصف حسن الوزان أهله بأنهم أثرياء جدا، وكانوا يقدمون بعض الإتاوات لحكام تلمسان [4]، ودائما ما يقدم هذا الإقليم دخلا لتلمسان يقدر بخمسة وعشرين مثقال من الحبوب[5].

1 صابر عبد المنع البلتاجي : المرجع السابق ، ص:381.
2 مسعود كربوع : النظام المالي للدويلات الإسلامية ، ص :474.
3 عز الدين عمر موسى: المرجع السابق ، ص: 345.
4 حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص:27.
5 المصدر نفسه، ج 2، ص:36.

ثانيا : تأثير الأوبئة و الكوارث الطبيعية على الأسواق في الغرب الأوسط

1- الأوبئة و الأمراض:

شهد المغرب الأوسط موجات عاتية من الأوبئة و الأمراض أثرت بشكل حاد على جوانب حياة الإنسان و المجتمع؛ فإلى جانب ما كانت تتسبب فيه من موت أعداد كبيرة من البشر في فترة وجيزة، كانت تفرز أزمات أخرى أشد وطأ على المجتمع كنقص الأقوات و الغلاء و تفشي المجاعات[1].

- تعريف الوباء :

لغة : يعرف في اللغة بأنه "كل مرض عام "ويمد ويقصر، وجمع المقصور أوباء وجمع الممدود أوبئة، وقد وبئت الأرض وبئا، فهي موبوءة إذا كثر مرضها[2].

اصطلاحا : إن مفهوم الوباء في الاصطلاح الطبي ، فيذكر ابن زهر أن الناس قد اعتادوا على إطلاق إسم الوباء "على الأمراض التي تصيب أهل البلد من البلدان و تشمل أكثرهم خاصة وأن الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه "، و لهذا إذا كان الهواء فاسد عم المرض أهل ذلك الموضع أو عم أكثرهم[3].

و أكثر التعاريف دقة و تفصيلا في وصف الوباء أنه " مرض حاد، حار السبب، يتصل بالروح بواسطة الهواء ، و يسري في العروق ، فيفسد الدم ، و يحيل رطوبات إلى السمية ، و تتبعه الحمى و نفث الدم ، أو يظهر عنه خراج من جنس الطواعين[4]" .

يعد الطاعون من أشد الجوائح الطبيعة و أكثرها فناء للبشرية و فتكا بها ، فقد عرفت بلاد المغرب عامة و المغرب الأوسط خاصة هذا الوباء الجارف عدة مرات خلال العهد الزياني[1]،

1 لخضر العربي : الأوبئة في الفترة المتأخرة من العصر الوسيط في المغرب الأوسط ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 9 ، العدد 2 ،2021، ص:47.

2 ابن منظور : المصدر السابق، ص: 475.

3 سمية مزدور :المرجع السابق ،ص :20.

4 عبد الكريم بصديق : البيوع و المعاملات التجارية في المغرب الأوسط ، ص:470.

حيث يذكر ابن مريم أنه وقع غلاء كبير في تلمسان لكنه لا يذكر تفاصيله[2]، فكان يظهر على رأس كل عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة، أو عشرين سنة تقريبا يذهب بالآلاف من الناس[3]، ولعلل أبرز نموذج تناولته العديد من المصادر الإخبارية لهول ما أحدثته في أواسط المجتمعات البشرية عامة الطاعون الجارف الذي عم الأرض مشرقا و مغربا سنة 749 هـ / 1348 م[4]، الذي ظهر في آسيا الوسطى سنة 746 هـ / 1346 م، و اكتسح أوربا، ثم وصل إلى بلاد المغرب الإسلامي بعد ذلك، وهو الذي أطلق عليه الأوربيون بالطاعون الأسود، فانتشر في المغرب الأوسط مخلفا الكثير من الآثار التي انعكست سلبا على المجتمع[5]، وقد عاصره ابن خلدون فوصفه وصفا دقيقا في قوله : " نزل بالعمران شرقا و غربا في منتصف هذه المائة الثامنة ، من الطاعون الجارف ، الذي تحيف الأمم، و ذهب بأهل الجيل و طوى كثيرا من محاسن العمران و محاها جاء للدول على حين هرمها، و بلوغ الغاية من مداها ، فقلص من ظلالها، و قل من حدها و أوهن من سلطانها وتواعدت إلى التلاشي و الاضمحلال أحوالها، وانتقض عمران الأرض انتقاض البشر، فخربت الأمصار و المصانع، و درست السبل و المعالم

و خلت الديار و المنازل، و ضعفت الدول و القبائل، و تبدل الساكن، و كأن بالمشرق قد نزل به ما نزل بالمغرب ... و تحول العالم بأسره. وكأنه خلق جديد و نشأة مستأنفة و عالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليقة و الآفاق أجيالها و العوائد و النحل التي تبدلت لأهله"[6].

تمخض عن هاته الأوبئة و الأمراض أزمات اقتصادية، وظهور مجاعات فتكت بالبيئة الاجتماعية لساكنة المغرب الأوسط ، خاصة مخلفات الطاعون الأسود الجارف، فقد كان بعض الناس يشتغلون بالوضع فيرفعون أثمان السلع فيظهر الغلاء، و يعمد آخرون إلى تخزين

1 عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني ، ص:251.
2 ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908، ص:307.
3 حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص:85.
4 لخضر العربي: المرجع السابق، ص:52. .
5 عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني ، ص: 151 .
6 لخضر العربي: المرجع السابق، ص: 53.

الحبوب و غيرها و يحتكرونها فتقل مصادر الغذاء وتنقص الأقوات، و بلغ بالناس أن أكلوا بعضهم بعضا من شدة الغلاء و نقص القوت[1]، كما حدث في وقتنا الحالي بسبب وباء كورونا الذي أثر على العالم بأسره فازدادت أثمان السلع وقيام التجار بالاحتكار السلع خاصة المواد الغذائية، و المستلزمات الطبية لرفع أثمانها.

وقد انعكست هاته الأوبئة على البيوع و المعاملات التجارية ، فمثلا المصابون بالجذام الذي يعتبر من الأوبئة المنتشرة في المغرب الأوسط وهو مرض معدي برائحته، فمنع الفقهاء من بيع المائعات واعتبر الناس أثواب الميت بالوباء عيب بالسلعة استوجب ردها، كما اعتبر العبيد و الإماء المصابون بالأمراض كالجذام ، الجنون من العيوب التي ترد بها السلعة، وهذا ما يؤدي إلى كساد للنخاسين و خسائر للمشترين[2] وكان للأوبئة والمجاعات أيضا أثرها على الحياة الاجتماعية للعاملين بالأسواق، حيث أنها خلفت أعدادا كبيرة من الضحايا، فمات عدد كبير من التجار و الصناع و الحرفيين والمزارعين؛ فانهارت الزراعة و قلت الأقوات و اشتد الغلاء بالأسواق[3].

وقد ساهمت التجارة الخارجية في انتشار الأوبئة عن طريق التجار القادمين من مناطق فيها الوباء، فقد كان الأوربيون يعاملون ركاب السفن القادمة بمراقبة ركابها و طرد المصابين بالوباء، وإذا كانوا من التجار فيجردون من ثيابهم وتحرق سفنهم و يتم تعويضهم على ذلك، وأما عن الركاب المعافين يأخذوهم إلى الكرنتينة ويمكثون فيها حوالي شهرين ، فهذا يؤدي إلى إعاقة سير الأعمال التجارية، وفي حالة تفقد السلع ويتم رفضها. هنا يتعرض المالكون و الباعة إلى خسائر فادحة[4] .

1 عبد الكريم بصديق : أهمية النصوص المنقبية الوسيطية ، ص: 195.
2 عبد الكريم بصديق : أثر البيوع و المعاملات الاقتصادية في المغرب الأوسط ، ص: 470.
3 هالة عبد الرازق: المرجع السابق، ص ص: 205 – 207.
4 عبد الكريم بصديق : البيوع و المعاملات التجارية في المغرب الأوسط ، ص: 470.

ثانيا: الكوارث الطبيعية

لم تكن الأوبئة وحدها تشكل خطرا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، بل يضاف إليها الكوارث الطبيعية التي لا تقل عنها خطورة وفتكا، كالقحط والزلازل والأعاصير التي تأثر على معاش الناس وقوتهم، فقد تعرضت بلاد المغرب الأوسط إلى كوارث طبيعية[1]، حيث ساد المنطقة جفافا الذي يعتبر من الكوارث الطبيعية التي عطلت البيوع والمبادلات التجارية ،من خلال تجفيف موارده الغذائية والمالية ،مما أثر على التموين الفلاحي والتجاري[2]، ففي سنة 610هـ حدث جفاف دام سنة كاملة على حد قول الغبريني : "...

كنت ببجاية فأصاب الناس جفوف عظيم وقلة المياه ... وكان الناس يملئون الماء من الوادي الكبير"[3] .

كما عرفت قسنطينة أزمة اقتصادية بسبب الجفاف مما نتج عنه ارتفاع الأسعار، فكان القفيز من القمح ثمنه عشرون دينارا[4]. وفي نفس السياق وصف ابن الخطيب هذا الجفاف بقوله :" عظم الجفاف، وعصفت الريح الرجف ، تنقل الهضب قبل ارتداء الطرف... وأحرقت ماكان قد نجم من باكر البذر ونشط النبات ودامت فاستأصلت الأوراق من الشجر الدهين، الذي لا يسقط ونشفت البشرات وأثنيت الجلود "[5].

ونستنتج من هذا القول مدى الضرر الذي خلفه الجفاف من ارتفاع واختلال في الأسعار، وكذا قلة وندرة السلع [6].

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني ، ص: 253.
[2] عبد الكريم بصديق: البيوع ، ص: 474.
[3] المرجع نفسه:الحاشية رقم: 5 ص: 174.
[4] عبد العزيز رشيد : الحبوب في أسواق المغرب الأوسط ، مجلة العصور الجديدة ، العدد 14، فيفري ، 2014، ص: 107.
[5] عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني ، ص: 253.
[6] الحسن بولقطيب :المرجع السابق،ص :41.

أما بالنسبة لسيول فقد أدت إلى خراب الحقول وإتلاف المحاصيل المزروعة ، وبالتالي ينجم عنه غلاء وارتفاع في الأسعار وقلة الإنتاج الفلاحي[1]، وهذا يؤكد عليه ابن بطوطة حين ذكر في قوله:"أن المطر أصاب قافلة متوجهة إلى قسنطينة"[2] .

وكان للرياح [3] أيضا تأثيرا على الأسواق وغلاء الأسعار بها، من خلال تعطل الملاحة ، وكذا تعرقل التجار في بيع سلعهم وتنقلها [4]، وهذا ماجاء به ابن مريم في قوله :"أنه حدث غلاء كبير في تلمسان حتى تعطلت فيه المرافق وبعثوا يطالبون أهل البلد بتوفير الزرع في الأسواق فلم يجدوا لديهم شيء" [5]، لأن انعكاسات هذه الكوارث جد وخيمة على النشاط الاقتصادي، كونه أكثر القطاعات تضررا[6]، نظرا لتعطيل سير القوافل التجارية التي تنقل السلع والبضائع بين مختلف المدن [7]، وبالتالي تضطرب الحالة الاقتصادية للأسواق مؤثرة بذلك على الحياة الاجتماعية للسكان مشكلة تهديدا حقيقيا سواء على السلطة أو المجتمع.

1 بصديق عبد الكريم: البيوع والمعاملات التجارية ، ص:476.
2 ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ج1 ،ص:33.
3 غالبا ما تؤدي الريح إلى تهديم الديار وإقلاع الأشجار وأهلكت الناس دام هبوبها ثلاثة أشهر ونصف ، مجهول : جغرافية وتاريخ الأندلس،ص300، الحاشية رقم (7)،من مذكرة بصديق عبد الكريم :البيوع والمعاملات التجارية ، ص:476.
4 المرجع نفسه ،ص:476.
5 مزدور سمية : المرجع السابق ،ص:118.
6 بصديق عبد الكريم: البيوع والمعاملات ، ص:476.
7 ابن خلدون: المقدمة، ص:85.

خاتـــــــــمة

من خلال بحثنا في موضوع الأسواق في المغرب الأوسط (من القرن 2- 8هـ) وتأثيراتها على السلطة والمجتمع، حاولنا تسليط الضوء على العديد من الأفكار المتعلقة بموضوعنا، فتوصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

نستنتج أن الأسواق بأنواعها من أهم المرافق التي تتم فيها العملية التجارية وسيرورة النشاط الإقتصادي داخل أي منطقة ، بحيث تقصدها مختلف شرائح والفئات، فأصبحت ميدان للتفاعل الإقتصادي و الاجتماعي والثقافي والعلمي،علما أنها كانت مكان للبيع والشراء، كما تميزت هذه الأسواق بوجود المنشآت المادية كالفنادق التي عملت على تنشيط الحركة التجارية من خلال تجهيزها لخدمة التجار وتخزين بضائعهم وممارسة صناعتهم وحرفهم وسوق تجارية للبيع والشراء، وهذا ما تميزت به أسواق المغرب الأوسط خاصة، مما جعلها تستقطب مختلف التجار وتنشيط الحركة التجارية.

بما أن الأسواق يتم التعامل فيها بين الباعة والمشترين، نلاحظ وجود تنوع في طرق التعامل في عملية البيع والشراء وذلك لتسهيل الحركة التجارية للأسواق من خلال العملة التي اهتم بها حكام المغرب الأوسط عبر مختلف الدول التي تعاقبت عليه وذلك بإنشاء دار لسك النقود وتنوعها، بالإضافة إلى طرق أخرى ساهمت في تنشيط الحركة التجارية داخل الأسواق من مكاييل وموازين ومقاييس، كما تعددت المعاملات المالية للبيع والشراء من البيع بالنقد و بالمقايضة، والبيع بالسلف، وغيرها من البيوع التي جرت بالأسواق.

كما نستنتج أن الأسواق حضيت بعناية خاصة من طرف السلطة التي عملت على حماية التجار والسكان وذلك من خلال حرصها – السلطة- على تعيين المحتسبين في حراسة الأسواق من أنواع الغش والتدليس في البيوع والمكاييل والموازين التي يتعامل بها في السوق، وتنظيم الأسواق حسب طبيعة نشاطها التجاري، بحيث نجد أن الرقابة المالية هنا أيضا ثبتت عملها داخل السوق بشكل كبير.

كما نجد أن الأسواق أثرت على مداخيل الدولة بشكل كبير على مداخيل الدولة، وذلك من خلال فرض الضرائب والمكوس على التجار في الأسواق، مما أدى إلى إثراء بيت المال.

بالرغم من أن نشاط الأسواق عرف انتعاشا في كثير من الأوقات إلا أنه تأثر في بعض الفترات أيضا بالأزمات السياسية كالحروب والحصارات التي أدت إلى شل واختلال النشاط التجاري للأسواق مما ترتب عليه ركودا في البيوع ونقصا في السلع .

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأسواق دائما ما كانت ترتبط بعدة عوامل التي تؤثر على المستوى المعيشي للمجتمع في المغرب الأوسط كالأمن والاستقرار وحالة الوفرة في موارد السوق التي تؤدي إلى رخاء اجتماعي وذلك بانخفاض أسعار السلع، والأسعار دائما ما كانت ترتبط هي الأخرى بقانون العرض والطلب.

وقد شهد المغرب الأوسط أيضا في بعض الفترات موجات من الأوبئة والكوارث الطبيعية أثرت سلبا على جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فإلى جانب أنها كانت تسبب في موت الناس وهلاكهم ، كانت تخلف أزمات اقتصادية على المجتمع كنقص الأقوات وغلاء الأسعار وظهور المجاعات.

الملاحق

الملحق رقم(01)

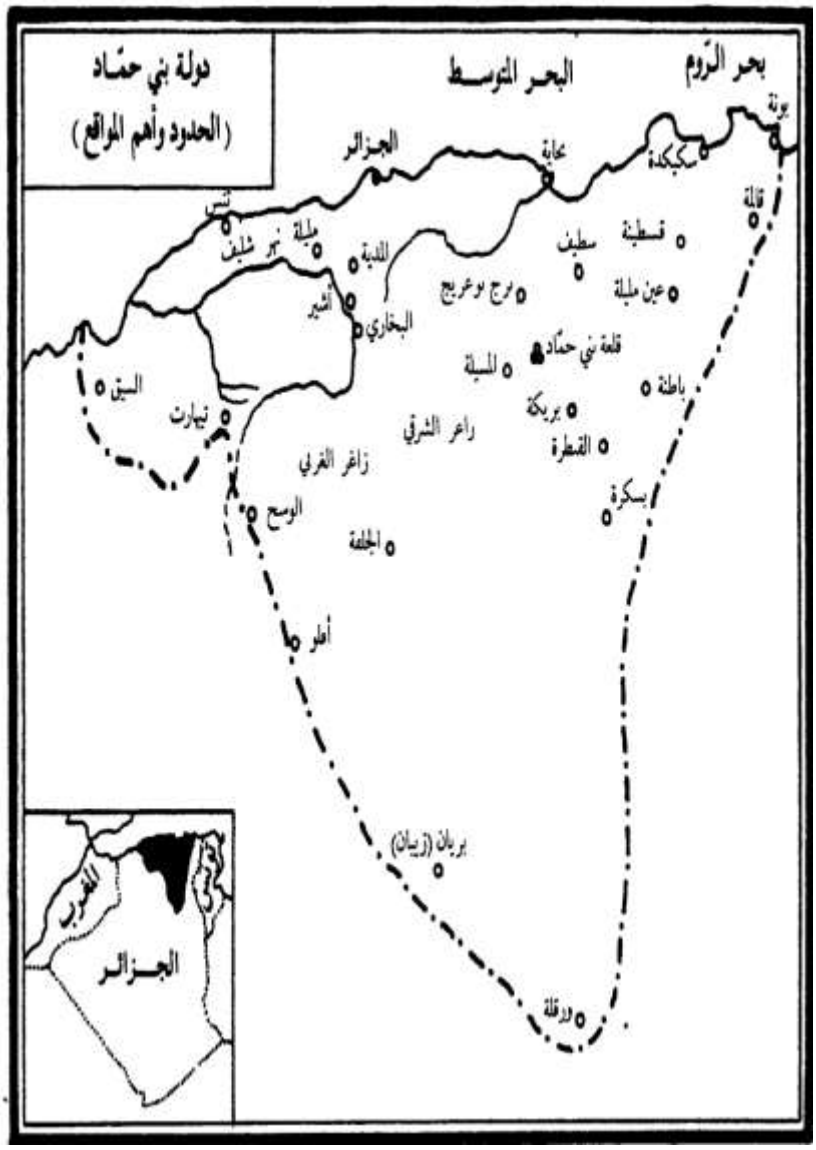

عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص97.

الملحق رقم (02)

خريطة توزيع القبائل بالمغرب الأوسط.

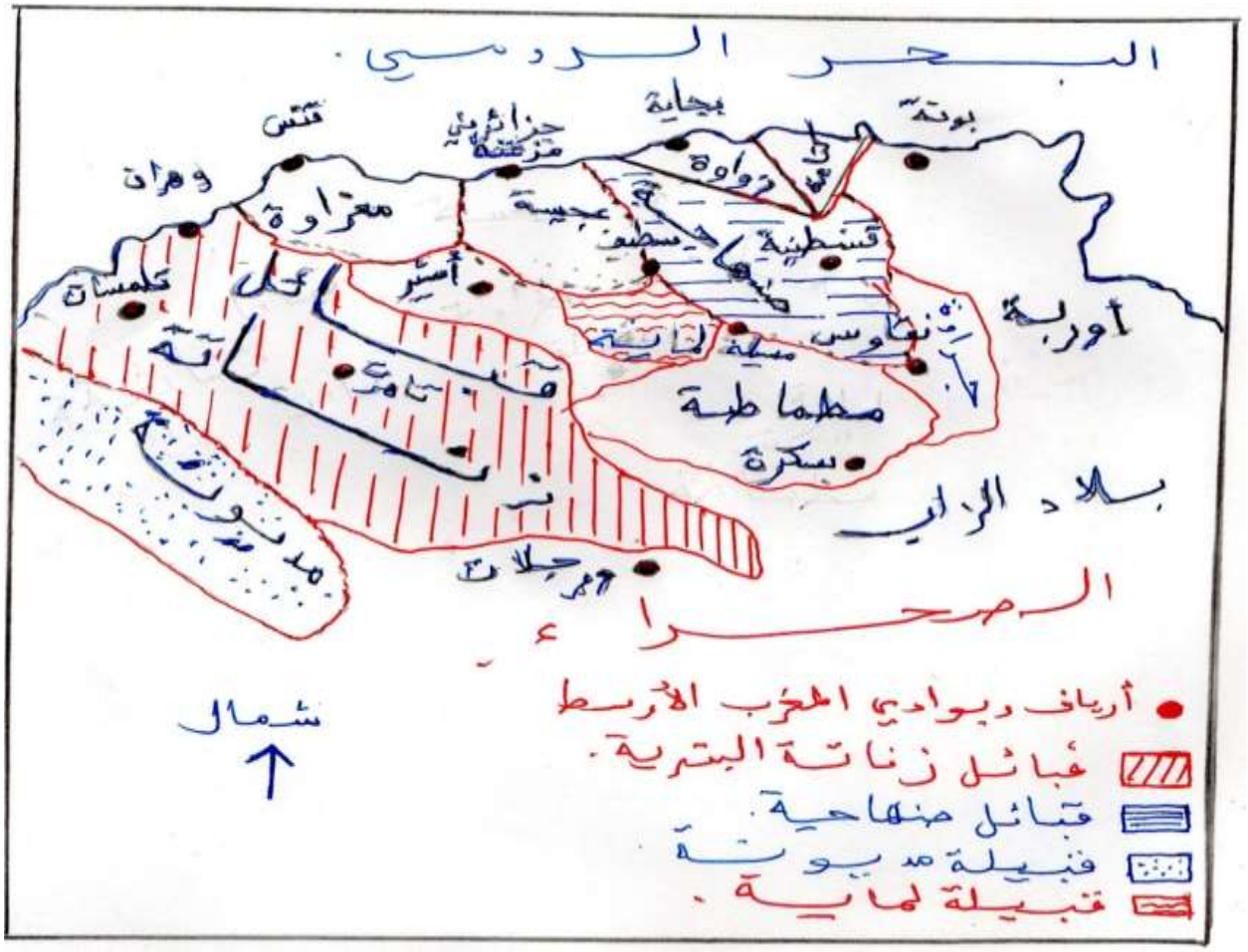

عادل بديرة:المرجع السابق، ص159.

الملحق رقم (03)

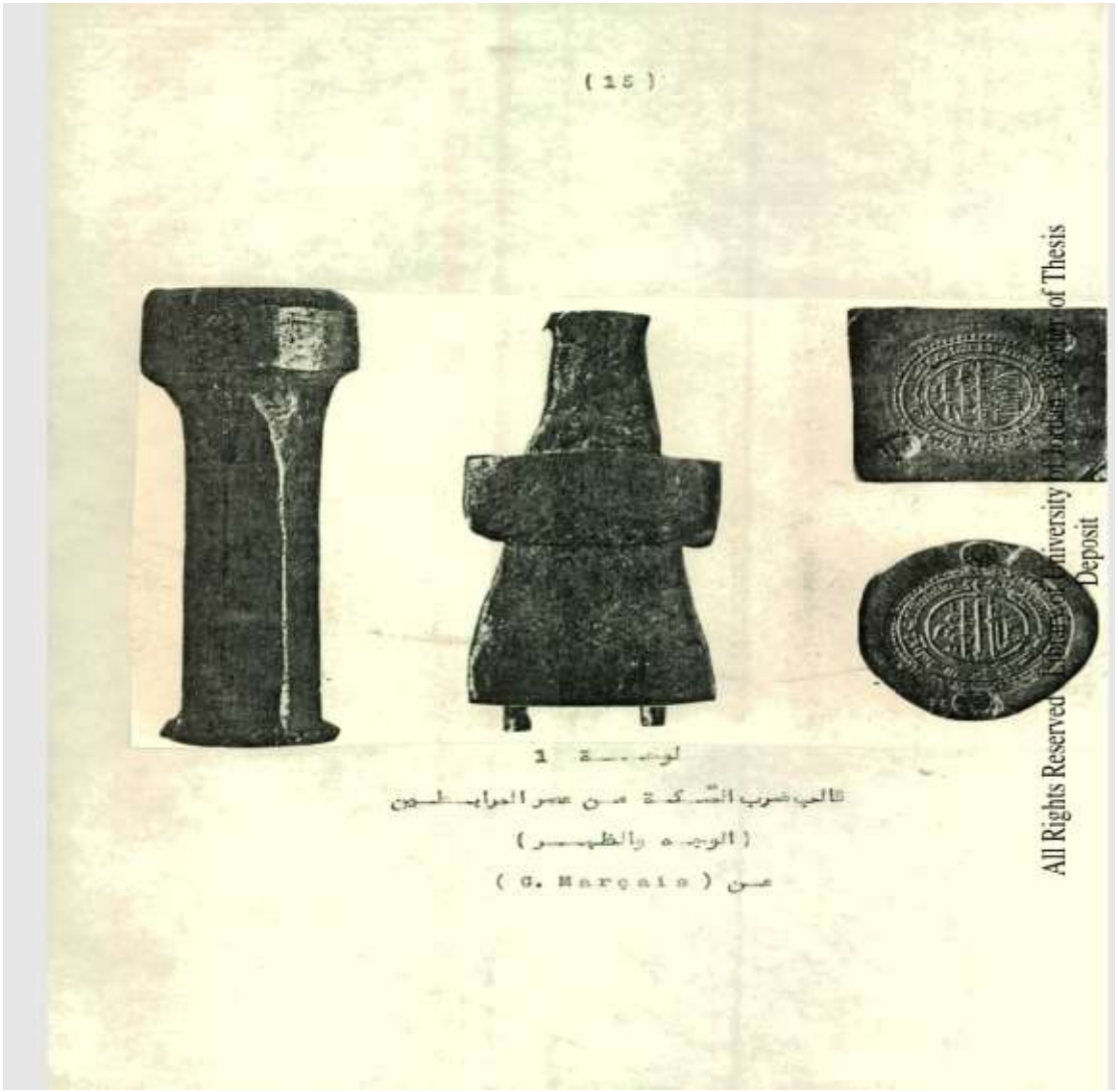

(15)

لوحة 1

نماذج لقالب ضرب السكة من عصر المرابطين

(الوجه والظهر)

عن (G. Marçais)

All Rights Reserved - Libraries of University of Tlemcen - Archive of Thesis Deposit

صالح بن قربة: المرجع السابق، ص15.

الملحق رقم (04)

رسم تخطيطي لدينار يحيى ابن العزيز المظروبة سنة 543هـ.

صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 428.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق رقم (05)

الشكل 01

لوحة 54

درهم مستدير باسم الحاكم بأمر الله (الوجه والظهر)

صالح بن قربة: المرجع السابق، ص241.

الشكل 02

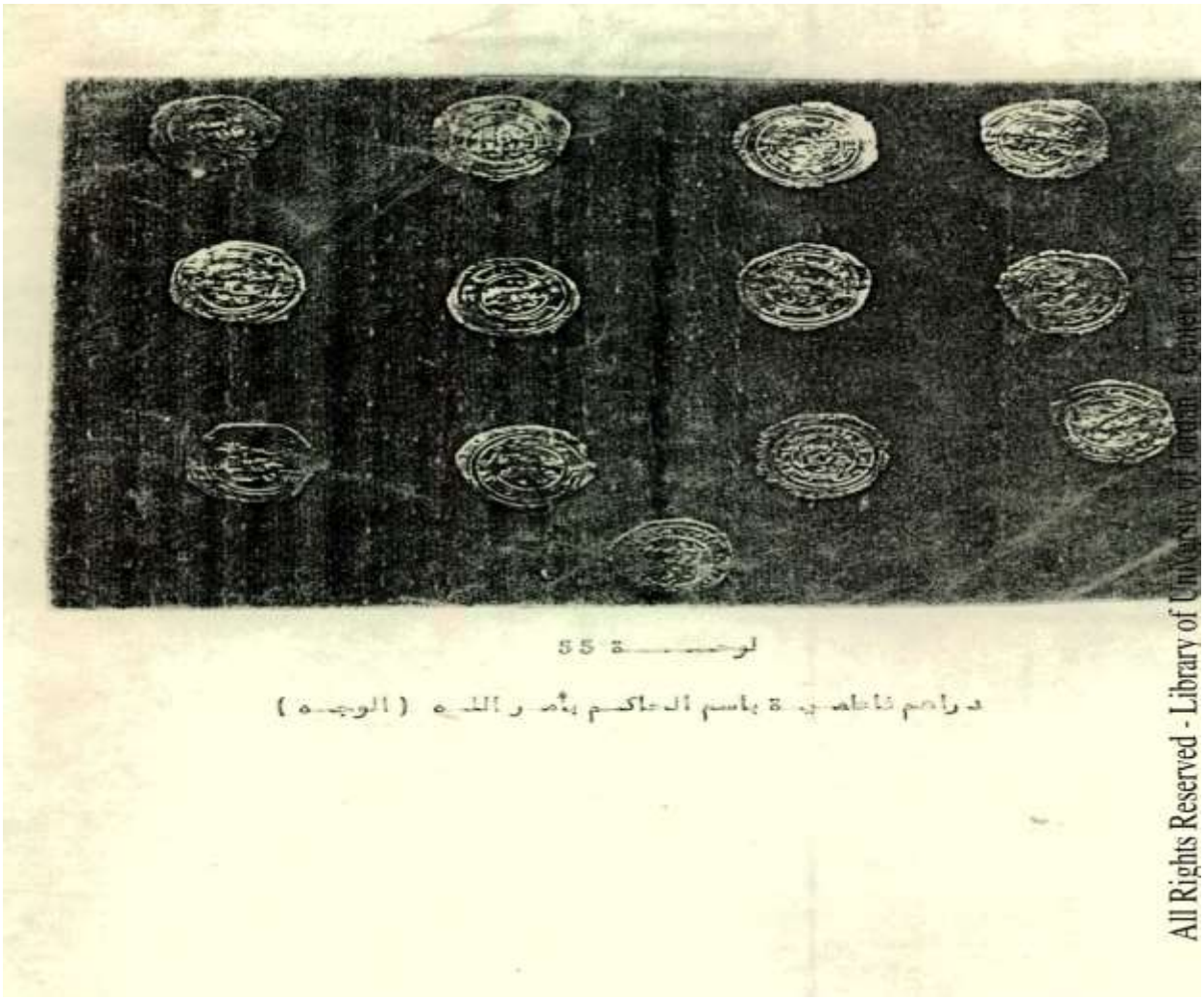

صالح بن قربة: المرجع السابق، ص327.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الخزاعي الأنصاري (ت 807هـ/ 1402م):

1- روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1962.

2- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق: هاني سلامة ،مكتبة الثقافة الدينية ،د م،2001.

- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي(648- 769هـ/ 1250- 1329م)

3- معالم القربة في أحكام الحسبة ، تح : محمد محمود شعبان ، عيسى صديق أحمد المطيعي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1976.

- الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (560هـ/1165م):

4- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، م1 ، 2002

- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت756هـ/ 1355م):

5- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت،1987.

- البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م) :

6- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857.

7- المسالك والممالك، ج2، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

- البيدق ، أبي بكر بن علي الصنهاجي (560هـ/ 1165م) :

8- أخبار المهدي بن تومرت و بداية الدولة الموحدية،دار الكنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1971.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (

9- الحسبة في الإسلام و وظيفة الحكومة الحكومة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت.

- ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت 733هـ/ 1332م):

10- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، 1985.

- حسن الوزان ، أبو علي الحسن بن محمد الفاسي (عاش سنة 957هـ/ 1550م):

11- وصف إفريقيا ،ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1983.

- الحكيم ، أبي الحسن علي بن يوسف (

12- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق : حسين محسن ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد، 1985.

- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 727هـ/ 1327م):

13- روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،مكتبة لبنان ،بيروت ، ط2، 1984.

- ابن حوقل ، أبي القاسم محمد بن علي النصيبي(ق 10هـ/

14- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان محمد الخضرمي (ت 808هـ/ 1406م):

15- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ،دار الفكر،بيروت، .2000

16-

- الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (605- 696هـ/

17- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماظور ، مكتبة الخانجي والمكتبة العتيقة ، مصر ، تونس ، 1972.

- إبن الديبع ، وجيه الدين عبد الرحمان بن علي الشيباني (866-944هـ/ 1461-1537م):

18- بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة ، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي : مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2002.

- ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت 726هـ/ 1326م):

19- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- ابن سعيد المغربي ، أبي الحسن علي بن موسى بن عبد الملك(685هـ/ 1286م):

20- كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ،المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1970.

- السقطي، ابو عبد الله محمد ابن أبي محمد(من أهل ق6هـ/ 12م):

21- في آداب الحسبة ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، كولان، باريس، 1931.

- الشيزري، عبد الرحمان بن نصر (عاش ق6هـ/ 12م):

22- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره: الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946.

- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (594هـ/ 1198م):

23- المن بالإمامة ، تحقيق :عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1987.

- ابن الصغير (ق3)

24- أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1985.

- العبدري ، أبي عبد محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود (ت 700هـ/1300م)

25- رحلة العبدري ، تحقيق:علي إبراهيم كردي ،دار سعد الدين ،دمشق ،ط2، 2005.

- عبد الواحد المراكشي،أبي محمد عبد الواحد بن علي(ت647 هـ/1249م)

26- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : صلاح الدين الهوا ري، المكتبة العصرية، بيروت،2006، ص 235.

- ابن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712 هـ/ 1312م)

27- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق :ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج1، 1983.

- العقباني ، أبي عبدا لله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني (871هـ/1467م)

28- تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر ،تحقيق علي الشنوفي ،د ن ،د م،1967.

- العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن يحي (ت749هـ/ 1349م):

29- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق :محمد عبد القادر الخرسيات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ، ج4، 2009.

- القلقشندي، أبي العباس أحمد ابن علي (821هـ/1418م):

30- صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، ألقاهرة ، 1915.

- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/ 1058م)

31- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، دار قتيبة ، الكويت ، 1989.

- مؤلف مجهول:

32- كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، د،ن

- ابن مريم ، أبي عبد الله محمد بن أحمد ، (كان حيا سنة 1014هـ/ 1605م):

33- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908.

- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر (ت539هـ/ 990م):

34- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991.

- المقريزي ، تقي الدين (766- 845هـ/1364- 1442م):

35- الأوزان و الأكيال الشرعية ، تحقيق : سلطان بن هليل بن عبد المسمار، دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،ط1، 2007.

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الخزرجي (ت 711هـ/ 1311م):

36- لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د س.

- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ/1508م):

37- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، 1981.

ثانيا: المراجع

أ الكتب:

- أبو مصطفى كمال السيد :

1- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1996.

- إدريس الهادي روجي :

2- الدولة الصنهاجية ،ترجمة:حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج2، 1992.

- الأفغاني سعيد:

3- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، د ن ، د ب ، ط4، 1993.

- إمام محمد كمال الدين :

4- أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة ، دار الهداية ، مصر ، 1986.

- بحاز إبراهيم:

5- الدولة الرستمية،جمعية التراث،الجزائر،1994.

- برونشفيك روبار:

6- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، ترجمة:حماد ساحلي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج2 ،1988.

- بشير عبد الرحمان:

7- اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2001.

- البلتاجي صابر عبد المنعم :

8- النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ب ، د س.

- بن النية رضا:

9- صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، دار التوكل للنشر والتوزيع، الجزائر،2016.

- بنمليح عبد الإله :

10- الحرف والصنائع بالغرب الإسلامي مقاربات لأثر المجال والذهنيات على الإنتاج ، منشورات الزمن ، الرباط ، 2016.

- بورويبة رشيد:

11- الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

- بوعزيز يحي :

12- الموجز في تاريخ الجزائر ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009.

- بوعمامة فاطمة :

13- اليهود في الغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري ، الموافق (14- 15م) ،مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011.

- بولقطيب الحسين :

14- جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2002.

- الجنحاني الحبيب:

15- المجتمع العربي الإسلامي،عالم المعرفة،الكويت،2005.

- جودت عبد الكريم يوسف:

16- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3 و4 الهجريين(9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون(الجزائر)، د ت.

- الحجي عبد الرحمان علي:

17- التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار القلم، ط2، بيروت، 1981.

- الحريري محمد عيسى :

18- الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي ،دار العلم ،الكويت، ط1987،3.

- حساني مختار:

19- تاريخ الدولة الزيانية ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009.

- حسن علي حسن:

20- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة االخانجي، نصر، ط1، 1980.

- الحسني محمد أبو الهدى اليعقوبي :

21- أحكام التسعير في الفقه الإسلامي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2000.

- حمودة عبد الحميد حسين :

22- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الدار الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

- الخربوطلي علي حني:

23- الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.

- الخزاعي كريم عاتي :

24- أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري ،الدار العربية للموسوعات ، دط ، د س.

- سالم السيد عبد العزيز:

25- تاريخ المغرب في عصر الإسلامي، دار القومية لطباعة والطباعة، الإسكندرية، ط2، 1966.

- شيت خطاب محمد:

26- قادة فتح المغرب، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج1، 1984.

- صبحي بن حسن الحلاق أبو مصعب محمد :

27- الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2007.

- طمار محمد:

28- المغرب الأوسط في ظل صنهاجة،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2010.

- طه جمال أحمد:

29- مدينة فاس عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص157.

- طويلي أحمد:

30- في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف سوسة، تونس، د س.

- الطيبي أحمد توفيق:

31- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس.

- عبد الإله بنمليح :

32- الرق في بلاد المغرب و الأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2004.

- عبد الرازق هالة:

33- أسواق فاس في العصر المريني،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2013.

- العربي جمال:

34- المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

- العزاوي عبد الرحمن حسبن :

35- تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج، الأردن، 2011.

- عمورة عمار :

36- موجز في تاريخ الجزائر، في دار ريحانة، الجزائر،2002.

- عويس عبد الحليم :

37- دولة بني حماد ، دار الوفاء ، دار الصحوة ،المنصورة ،القاهرة، ط2، 1991.

- فيلالي عبد العزيز:

38- بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى،الجزائر، 2014.

39- تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- قادري بوتشيش إبراهيم :

40- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

- قويدر محمد علي أحمد:

41- التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين (541،668هـ/ 1145،1269م)، مكتبة الثقافة الدينية، د س.

- كربخال مار مول:

42- وصف افريقيا الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ترجمة : محمد حجي ، وآخرون ،مكتبة المعارف ، الرباط ،ط1 1984.

- كنون عبد الله :

43- النبوغ المغربي في الأدب العربي، مطبعة المهدية، المغرب، 1938.

- لقبال موسى:

44- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، (11م)، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

45- الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

- **متز أدم :**

46- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبوريدة ،مطبعة لجنة التأليف في الترجمة والنشر ، القاهرة ،1941.

- محمد علي جمعة:

47- المكاييل و الموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، 2010.

- منصور أحمد صبحي :

48- الحسبة دراسة أصولية تاريخية ، مركز المحروسة للنشر والتوزيع ، مصر ، 1995.

- المنصور عبد الوهاب:

49- قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

- مؤنس حسين:

50- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دالا راشد، القاهرة، 1997

51- فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، دس.

- عز الدين عمر موسى:

النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2009.

ب الرسائل والأطروحات الجامعية:

- بديرة عادل :

1- بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات) من القرن 4الى القرن 7 هـ ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف : مفتاح خلفات ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2018.

- بشاري لطيفة:

2- التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف :موسى لقبال، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1987.

- بصديق عبد الكريم :

3- البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط و أثرها على المجتمع مابين القرنين(6-9هـ/12-15م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،إشراف : بالهواري ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ، وهران ،2018.

- بلبشير عمر :

4- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن (6الى 9 هـ / 12- 15 م)من خلال كتاب المعيار للونشريسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف : غازي مهدي جاسم ، قسم التاريخ وعلم الآثار ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،2009.

- بلعربي خيرة:

5- المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5هـ- 10 م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2009،-2010.

- بن ساعو محمد:

6- التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7- 10 هـ / 13 – 15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: مسعود مزهودي ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2014.

- بن قربة صالح:

7- المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ،إشراف : رشيد بورويبة ،معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر،1983.

- بن محمد عبد النبي:

8- مسكوكلت المرابطين و الموحدين في شمال إفريقيا و الأندلس ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الإسلامية ، إشراف: عبد الرحمن فهمي محمد ،قسم الدراسات العليا ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة عبد الملك عبد العزي ،مكة مكرمة،1979.

- البياتي بان علي محمد:

9- النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3- 5هـ/ 9- 11) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،إشراف : صباح إبراهيم الشيخلي ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004.

- صديق نجوم عيشة :

10- التسعير ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، إشراف : محمود عبد الرائد ، قسم الدراسات العليا ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1407.

- العربي لخضر :

11- واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ- 962هـ) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف : محمد بن عمر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2018.

- علي محمد البياتي بان:

12- النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3- 5هـ/ 9- 11) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ،إشراف : صباح إبراهيم الشيخلي ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004.

- غربي بغداد:

13- العلاقات عز التجارية للدولة الحمادية ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، إشراف :مجمد بن عمر ، قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2015.

- كربوع مسعود :

14- نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي - جمعا ودراسة وتحليلا – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : رشيد باقة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013.

15- النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع الهجري) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، إشراف :

مسعود مزهودي ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة 1، 2018.

- مزدور سمية :

16- المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588- 927هـ/ 1192- 1520)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2009.

- نميش سميرة:

17- دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزيان ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف : لخضر عبدلي : قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ،2014.

- الهاشمي عبد الوهاب:

18- أهل الذمة على عهد الدولة الموحدية . دراسة إجتماعية و إقتصادية . (541-668)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،إشراف :أحمد بحري ، قسم الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2020 .

ج المقالات:

- بصديق عبد الكريم:

1- أهمية النصوص المنقبية الوسيطية في دراسة النشاط الإقتصادي في المغرب الأوسط ـ كتاب المناقب المرزوقية أنموذجا ـ مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ،المجلد الثاني ، العدد الأول ، يناير 2019 .

- بن عربة محمد و أحلام بوسالم:

2- دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، في شمال إفريقيا، المجلة4، العدد 01، جانفي 2021.

- حارث علي عبد الله :

3- الفنادق ودورها في تنشيط النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي ،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد 2 ، العدد 41 ،2021.

- خزعل ياسين مصطفى:

4- الصقالبة الحضيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة(134-422هـ/ 755-1030م) مجلة آداب، العدد20، 2014.

- خلفات كمال :

5- تأثير العوامل السياسية والطبيعية في ضبط الأسعار بالمغرب الإسلامي من القرن 4-7هـ/ 10-13م، المجلد (04)،ألعدد(02)،2020،الجزائر.

- طوهارة فؤاد:

6- الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، جامعة مست غانم، العدد15.

7- المجتمع و الإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق 7. ق9 هـ)، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد16 ،حزيران 2014.

- العربي لخضر:

8- الأوبئة في الفترة المتأخرة من العصر الوسيط في المغرب الأوسط ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 9 ، العدد 2 ،2021.

- فيلالي عبد العزيز:

9- قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية و الثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، العدد7 ،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر،2006

- مجلة المؤرخ العربي، طبعة اتحاد مؤرخين العرب، القاهرة، العدد 7، المجلد الأول، مارس، 1999.

د المعاجم اللغوية:

1- أبو حجر آمنة: المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، دس.

2- حماد نزيه: ذمعجم المصطلحات المالية و الإقنصادية في لغة الفقهاء، دار البشير،جدة،2008.

3- الشرباصي أحمد: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، 1981ز

4- عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ-ل

الفصل التمهيدي: المغرب الأوسط (المجال والسكان).....2- 13

أولا: أصل تسمية المغرب الأوسط.....02

ثانيا: جغرافية المغرب الأوسط.....03

ثالثا: أصل سكان المغرب الأوسط.....05

الفصل الأول: نشأة وتنظيم الأسواق بالمغرب الأوسط.....15-47

أولا: مفهوم الأسواق.....15

1-تعريف الأسواق 15

2-وظيفة الأسواق 17

3-بنية الأسواق 19

ثانيا: أنواع الأسواق وطرق التعامل 24

1-أنواع الأسواق 24

أ- الأسواق اليومية 24

ب- الأسواق الأسبوعية 24

ج- الأسواق العسكرية 25

2-طرق التعامل 25
أ- العملة 25
ب- المكاييل والموازيين 27
ج- المقاييس 30
د- المعاملات المالية 32
ثانيا: نظم الأسواق في المغرب الأوسط خلال (2-8هـ/ 8-14م)من خلال نماذج بعض الدول 34
1- الأسواق في الدولة الرستمية (160- 246هـ) 34
2-الأسواق في الدولة الحمادية (398-547هـ) 39
3-الأسواق في الدولة الموحدية (515-610هـ) 43
4-الأسواق في الدولة الزيانية (633- 45
الفصل الثاني : الأسواق والسلطة التأثير والتأثر 49-59
أولا : دور الحسبة في تنظيم الأسواق 50
1-تعريف الحسبة 50
2-شروط وآداب المحتسب 51
3-مهام ووظائف المحتسب 53
ثانيا : الأسواق وتأثيرها على الدولة 55
1-أثر السوق على مداخيل الدولة 55
2-أثر الحروب والحصارات على الأسواق 56

الفصل الثالث: الأسواق والمجتمع (تأثير والتأثر) 60-74

أولا: المستوى المعيشي في المغرب الأوسط 61

1-الأسعار في المغرب الأوسط 61

2- الدخل والمستوى المعيشي في المغرب الأوسط 66

ثانيا: تأثير الأوبئة والكوارث الطبعية 68

1 – الأوبئة والأمراض 68

3-الكوارث الطبعية 72

خاتمة 74-76

الملاحق 77-83

قائمة المصادر والمراجع 84-99